بسم الله الرحمن الرحيم

# باب التفسير

## يقدمه : عنتر أحمد حشاد

### ٢ ـ سورة البقرة

**« وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فائتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين (٢٣) فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين (٢٤) وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجرى من تحتها الانهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذى رزقنا من قبل وأتوا به متشابها ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون (٢٥) » .**

فى الآيتين السابقتين دعا الله الناس الى عبادته ، وعدم الاشراك به ، ولفت أنظارهم الى آيات رحمته وقدرته ، فهو وحده الخالق الرازق ، خلقهم وآباءهم ، وأوجدهم من العدم ، وأمدهم بوسائل الحياة والبقاء من الارض والسماء ، والخالق الرازق حقيق أن يعبد وحده .

وفى هذه الآيات برهن لهم على أنه هو الذى دعاهم ، فالقرآن الكريم كلامه ، وما محمد ـ عبده ـ الا مبلغ دعوته وما نزل عليه من ربه ، منذر للكافرين ، مبشر للمؤمنين الذين يعملون الصالحات .

قال جل ثناؤه ، وتباركت آلاؤه : « وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فائتوا بسورة من مثله » أى : ان كنتم فى شك من القرآن الذى نزلناه على عبدنا محمد ، أى : فى شك من أنه منزل من عندنا ، وزعمتم أنه من قول البشر ، فها أنتم هؤلاء من البشر ، وهأنتم هؤلاء أرباب البلاغة والفصاحة فائتوا بسورة من مثل هذا القرآن فى البلاغة

وحسن النظم ، وتضمن مصالح الدنيا والآخرة ، « وادعوا شـــهداءكم من دون الله » وادعوا من يشهد لكم بهذا ــ من دون الله ــ فالله قد شهد لعبده بالصدق فى دعواه .

« ان كنتم صادقين » فى دعواكم أن القرآن كلام البشر ، وليس من عند الله .

ووصف الرسول صلى الله عليه وسلم بالعبودية لله ( عبـــدنا ) تشريف له ، وتنويه بشأنه .

والسورة : مجموعة من الآيات لها اسم أو أسماء خاصة بها ، وأقصر سورة فى القرآن عدد آياتها ثلاث .

وسبب تحديهم بهذه الآية وأمثالها (١) : أنهم قالوا : « لو نشـــاء لقلنا مثل هذا (٢) » ولمـــا نزل القرآن منجما حسب الحوادث ، ولم ينزل جملة واحدة لم يعجبهم هذا ، وقالوا : « لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة (٣) » فجعلوا نزوله منجما حسب الوقائع دليلا على أنه ليس من عند الله .

وقال بعضهم فى أحاديثهم عنه : انه أســـاطير الاولين ، وزعم آخرون : أنه سحر ... تخبط منهم ناشىء عن اصرارهم على الكفر ، فهم يلتمسون العلل الباطلة لبقائهم على دينهم ، ولحمل المؤمنين على ترك الاسلام . فلا جرم أن تنزل هذه الآية لتحديهم فيما زعموه ، حتى اذا ما عجزوا وجب اعترافهم بأن القرآن من عند الله ، وأن المنزل عليه هو نبى الله ورسوله . فهذا التحدى يستهدف اثبات أن القرآن من عند الله لا من قول البشر ، وأن محمدا صادق فى أنه رسول من عند الله، ويقطع معذرة من لم يستجب لدعوة الله ، لأنه بعد أن أقام سبحانه الدليل القاطع الواضح على أن ما يدعو اليه حق ، وعلى أن الدعوة هى من عنده بالحق ــ لا عذر لمن لا يستجيب لدعوته .

---

(١) « فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين » الطور : ٣٤ « فأتوا بعشر سور مثله مفتريات » هود : من آية ١٣ « فأتوا بسورة مثله » يونس : من آية ٣٨ .

(٢) الانفال : من آية ٣١ . (٣) الفرقان : من آية ٣٢ .

ومعنى آية التحدى هذه اجمالا : ان كنتم ــ أيها الكفرة ــ صادقين فى دعواكم : أن القرآن من كلام البشر ــ وأنتم من البشر ــ فأتوا بسورة مثل هذا القرآن : فى بلاغته وفصاحته ، ومعناه وأحكامه ، وقد أنزل القرآن عربيا ، فهو من لغتكم ، لا من لغة تجهلونها ، والعربية مجال تنافسكم وتسابقكم فى المحافل العربية .

ولو كان مقدورا لهم لفعلوا ، ولأذاعوا به ، وأشاعوه ، ولم يثبت شىء من ذلك عنهم . وبذلك ثبت عجزهم المطلق . واذا عجزوا ــ وهم الفصحاء البلغاء ــ كان غيرهم أعجز .

« فان لم تفعلوا ولن تفعلوا ... » الآية .

( ان ) الشرطية ــ هنا ــ مستعملة لليقين (١) ، اذ لم يأت واحد منهم ــ فعلا ــ بسورة من مثل القرآن ، و ( لن ) فى ( ولن تفعلوا ) من الآية انما هى لنفى الفعل المستمر فى المستقبل الى الابد . وذلك من معجزات القرآن ، اذ لم يقع منهم أنهم أتوا بسورة مثله .

« فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين » .

أى : فارجعوا الى الصواب ، واعترفوا بأن القرآن معجز ، وأنه من عند الله ، وآمنوا به ، وبما جاء فيه ، واتقوا بذلك عذاب النار التى أعدت وهيئت للكافرين .

ووصف النار بأن وقودها الناس والحجارة كما جاء فى قوله عز وجل: « انكم وما تعبدون من دون الله حصب (٢) جهنم (٣) » .

فالناس الذين هم وقودها : هم الكفار ، والحجارة : حجارة الاصنام

---

(١) ( ان ) الشرطية بكسر الهمزة وسكون النون غالب استعمالها للشك كما فى قوله تعالى : « وان جنحوا للسلم فاجنح لها » بخلاف ( اذا ) الشرطية فانها لليقين .

(٢) حصب النار : ما يرمى فيها وتهيج به وهو وقودها .

(٣) سورة الانبياء من آية ٩٨ .

التى كانوا يعبدونها تجعل وقودا للنار معهم ، اهانة لهم ولما كانوا يعبدون •

وفى الآية من التحذير ما لا يستطيع عاقل أن يتجاهله ، وفيها دليل على أن النار مخلوقة موجودة من قبل نزولها •

« وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجرى من تحتها الانهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذى رزقنا من قبل وأتوا به متشابها ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون » •

تبشير فى مقابل الانذار السابق للترغيب والترهيب ، والتبشير : الاخبار بما يسر ، والانذار : الاخبار بما يسوء • وأما قوله تعالى : « فبشرهم بعذاب أليم » فهو للتهكم والاستهزاء • والرسول صلى الله عليه وسلم — بشير ونذير : بشير للمؤمنين بأن لهم الجنة ، ونذير للكافرين بأن لهم النار •

أمر الله رسوله أن يبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات بأن لهم فى الحياة الآخرة جنات •

والجنة : كل بستان ذى شجر متكاثف ، ملتف الاغصان ، يظلل ما تحته ويستره من الجن (١) ، وهو ستر الشىء عن الحاسة • وهى — فى استعمال القرآن الكريم — دار الثواب للمؤمنين •

واذا روعى أنها كلها دار مثوبة أفردت ، فقيل : ( جنة ) واذا روعى أنها عدة أماكن مرتبة حسب درجات العاملين جمعت ، فقيل : ( جنات ) ولهذا نجد فى القرآن ( بأن لهم الجنة ) و ( أن لهم جنات ) •

وهى سبع درجات : جنة الفردوس ، وجنة عدن ، وجنة النعيم، ودار الخلد ، وجنة المأوى ، ودار السلام ، وعليون • وتتفاوت منازل المؤمنين فى كل درجة بتفاوت الاعمال الصالحة •

وقد دلت الآية الكريمة على أن هذه الجنات أعدت للذين آمنوا

---

(١) الجن : بفتح الجيم •

وعملوا الصالحات ولم تصرح بما آمنوا به للدلالة على أنهم آمنوا بكل ما يجب الايمان به : بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، والقضاء والقدر كله : خيره وشره • والصالحات : هى الاعمال المستقيمة التى تصلح لشئون الناس فى الدنيا والآخرة حسبما بينها الله ورسوله •

والتبشير بالجنة انما هو لمن قرن ايمانه بالعمل الصالح الذى يقتضيه الايمان ، فأما المؤمن بلا عمل صالح ، والعامل الصالح بلا ايمان فليس من المبشرين بالجنة •

ويستدل بالآية على أن مفهوم الايمان لا يدخل فيه العمل الصالح، ولكنه لا بد منه لحسن الجزاء ، فان الايمان وهو التصديق كالاساس ، والعمل الصالح كالبنيان فوقه • ولا يكفى أساس من غير بنيان ، كما لا يعيش بنيان بغير أساس ، لانه معرض للانهيار •

وقد وصف الله الجنات بأربع صفات ، كل صفة منها تحببها الى النفس ، وترغب فى العمل لها •

الصفة الاولى : أنها « تجرى من تحتها الانهار » أى أن نخيلها وأشجارها تتخللها أنهار تجرى فيها المياه ، وأنزه البساتين ، وأكرمها منظرا ما كانت أشجاره مظللة ، والانهار فى خلالها مطردة •

وهذا الوصف كما يدل على حسن المنظر يدل على جودة الثمر ، لان أخصب الاشجار وأجودها ثمرا النابتة على شواطىء الانهار •

والانهار الجارية فيها المياه بأرض الجنة تجرى من تحت أشجارها، وتجرى من تحت أهلها ، ولهذا تنوع التعبير عن هذا فى القرآن : «تجرى من تحتها » « تجرى من تحتهم » •

الصفة الثانية : أنها « كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هـذا الذى رزقنا من قبل وأتوا به متشابها » •

والمعنى : كلما رزقوا من الجنات من أى ثمرة كانت : من تفاحها ، أو رمانها ، أو عنبها رزقا قالوا هذا الرزق هو مثل الرزق الذى رزقناه

من قبل ، وانما قالوا : « هذا الذى رزقنا من قبل » ولم يقولوا : هذا مثله ، مبالغة فى المشابهة والمماثلة حتى كأنه هو « وأتوا به متشابها »: أى أنعم الله عليهم به رزقا متشابها متماثلا : فى جمال منظره ، وطيب رائحته ، وحسن غذائه ، ولذة طعمه ، فهم لا يجدون فى ثمرة مرارة ، وفى أخرى حلاوة ، ولا يجدون ثمرة ناضجة ، وأخرى فجة ، بل يرزقون فيها رزقا متشابها متماثلا فى حسنه واشتهائه والمتعة به .

الصفة الثالثة : أنها « لهم فيها أزواج مطهرة » أى للرجال الذين آمنوا وعملوا الصالحات فى تلك الجنات زوجات مطهرة ، أى منقاة ومصفاة ومبرأة مما يشين زوجات الدنيا من نقائص بدنية أو خلقية ، مطهرة مما يستقذر من نساء الدنيا : كالحيض ودنس الطبع ، وسوء الخلق والاقذار ، وسائر الصفات الخلقية والخلقية التى تنغص الحياة الزوجية فى الدنيا .

الصفة الرابعة : أنها « هم فيها خالدون » فالمؤمنين الذين يعملون الصالحات لا ينغص عليهم نعيمهم فى الجنات ـ الخوف من زواله بانقضاء أمده ، لانه نعيم باق دائم ، وهم فى الجنة خالدون ، أى باقون دائمون فى نعيمهم .

ومما تجدر الاشارة اليه أن آيات الجنة ونعيمها تفهم على حقيقتها، خلافا لمن يظن أن الجنة وما وصفها الله به ، وما ذكره سبحانه من سررها وحورها ، وولدانها وفاكهتها ، ولحمها وخمرها كناية عن أن دار النعيم فيها متعة ، وصورت هذه المتعة لأهل الدنيا بما يتصورون من تلك المتع : من طعام وشراب ولباس وفرش وأرائك .

والاصل أن تفهم الالفاظ على حقيقتها ، ولا تصرف عن معانيها الحقيقية الا اذا دل دليل على صرفها عنها ، ولم يقم دليل على استحالة فهم آيات الجنة ونعيمها على حقيقتها ، فالنعيم الذى وصفه الله ـ هو كما وصفه ، وهو سبحانه القادر على كل شىء ، وهو الذى بدأ الخلق، وأسبغ على خلقه النعم ، وهو الذى يعيده ، ويمن على خلقه بما يشاء من الفضل والكرم .

**عنتر حشاد**

## الغلو فى العبادة

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : جاء ثلاثة رهط الى بيوت أزواج النبى صلى الله عليه وسلم ، يسألون عن عبادة النبى صلى الله عليه وسلم • فلما أخبروا كأنهم تقالوها • فقالوا : وأين نحن من النبى صلى الله عليه وسلم ، قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر • فقال أحدهم : أما أنا أصلى الليل أبدا • وقال آخر : أنا أصوم الدهر ولا أفطر • وقال آخر : أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا •

فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم • فحمد الله وأثنى عليه وقال : ما بال أقوام قالوا كذا وكذا ــ أما والله انى لأخشاكم لله وأتقاكم له ، لكنى أصوم وأفطر ، وأصلى وأرقد ، وأتزوج النساء • فمن رغب عن سنتى فليس منى •

( رواه البخارى )

## معانى المفردات

الرهط : اسم جمع يقصد منه الجماعة من ثلاثة الى عشرة •

تقالوها : بتشديد اللام من القلة أى أنهم حكموا على عبادتهم بأنها قليلة •

أخشاكم لله : أكثركم خشية وخوفا من الله تعالى •

أتقاكم لله : أكثركم تقوى • والمعنى المأثور للتقوى هى أن يطاع الله فلا يعصى ، ويشكر فلا يكفر ، ويذكر فلا ينسى •

ما تقدم من ذنبه : أى الذنوب التى عملها • وهى فى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم من باب التكريم لأنه معصوم لم يرتكب اثما يستحق عليه العقاب •

وما تأخر : أى ما تأخر من أعمال كلف بها فلم يعملهـــا • وهذا أيضا تكريم من الله لنبيه لأنه لم يقصر فى أى عمل كلفه الله به •

## المعنى

أنس بن مالك رضى الله عنه ، خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عنه ابن حجر : لمـــا قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة كان عمر أنس عشر سنين • فأتت به أمه أم سليم رضى الله عنها للرسول صلى الله عليه وسلم ، وقالت يارسول الله هذا غلام يخدمك • فقبله صلى الله عليه وسلم •

قال أنس خدمت النبى صلى الله عليه وسلم عشر سنين ، فما قال لى لشىء صنعته لم صنعته ؟ ولا لشىء تركته لم تركته ؟ ودعا له النبى صلى الله عليه وسلم بالبركة • فكان له بستان يحمل الفاكهة فى السنة مرتين • طال عمره حتى كان آخر من مات من الصحابة • فقد مات عن مائة سنة الا سنة • وقد دعا له النبى فقال : اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيه وأدخله الجنة • وكان من أكثر الناس رواية عن الرسول صلى الله عليه وسلم •

وهذا الحديث الذى يرويه أنس يدل على أن الصحابة كانوا يتحرون عبادة النبى صلى الله عليه وسلم ، عملا بقول الله تعالى ( لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ) فقد جاء ثلاثة من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم هم : على بن أبى طالب ، وعبد الله بن عمر ، وعثمان بن مظعون رضى الله عنهم ، الى بعض أزواج

النبى صلى الله عليه وسلم يتحرون عن كيفية عبادته فى بيته ومقدارها • ولما وقفوا على حقيقتها : أدركوا أنها لا تزيد على عبادتهم التى تعودوها ، ووجدوها قليلة بالنسبة اليهم • ولكن شأن رسول الله غير شأنهم • فقد وعد الله نبيه بمغفرة كاملة شاملة ، تشمل ما تقدم من الذنوب وما تأخر منها ، وهذه البشرى تغنيه عن كثرة العبادة ليلا ، لما له من سمو المنزل عند الله تعالى • هذا فهمهم فى رسول الله عليه أتم الصلاة وأفضل السلام •

فعادوا باللوم على أنفسهم ، واتهموها بالتقصير فى حق الله تعالى ، واعتقدوا أن عبادتهم لا تبلغهم الى الله زلفى ، ولا الى غفران ذنوبهم ، كما غفر لرسوله صلى الله عليه وسلم • فعزموا على مداومة الطاعة والاكثار منها ، والتزم كل منهم بنوع من الطاعة لا يحيد عنها : فعزم أحدهم على قيام الليل أبدا ، ليجافى جنبه عن المضاجع ، ولا يعطى نفسه حظها من النوم أو الراحة • وعزم الثانى على أن يداوم صيامه ولا يفطر، لأن الصوم يكسر شهوة النفس ، ويكبح جماحها عما تشتهى ، كما أنه يستشعر بالصوم الرفق بالضعفاء والرحمة بالمساكين • واعتزم الثالث أن يترهب فيعتزل النساء لأن ذلك يشغله عن عبادة الله تعالى ، ولا يتفرغ لها تماما •

علم النبى صلى الله عليه وسلم ذلك ، وهو الرحيم بالأمة ( حيث أرسله الله رحمة للعالمين ) فبين لهم أن التقرب الى الله تعالى لا يكون بحرمان النفس مما أحل الله تعالى ، لأن خير الاعمال أدومها وان قل • واذا استمروا على اجهاد النفس بالعبادات تعرضوا للضعف والعجز ( وان لبدنك عليك حقا ) •

وكان بيان النبى صلى الله عليه وسلم عاما شاملا : اذ حمد الله وأثنى عليه ، ثم خطب فى الناس موضحا أن لا رهبانية فى الاسلام ، وأنهم ينبغى أن يستمتعوا بما أحل الله ، وأن يترفقوا بأنفسهم • وكان

من حسن أدب النبى صلى الله عليه وسلم ، ألا يذكر أسماءهم مخافة التشهير بهم • فقال ما بال رجال يقولون كذا ، دون الالتجاء الى اللوم أو التوبيخ •

ثم أوضح النبى عليه الصلاة والسلام ، أنه مع كثرة خشيته لله ، ومع أنه أكثرهم تقى ، فهو يصوم ويفطر ، ويصلى وينـــام ، ويتزوج النساء ، فهى سنته وطريقته ، ومن رغب عنها وأعرض فليس منه أى من هديه ولا من طريقته •

ويستفاد من هذا الحديث أمور كثيرة منها : ــ

١ ــ تقديم حمد الله والثناء عليه عند الكلام فى الامور الدينية •

٢ ــ عدم الغلو فى العبادة ، لان ذلك يحرم الجسم من الراحة ، ويعرضه للمشاق والمتاعب •

٣ ــ الترغيب فى النكاح وأنه من سنن الرســـول عليه الصلاة والسلام •

٤ ــ عدم حرمان النفس مما أباح الله من طعام طيب أو ملبس لين ( قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق ) ؟

• ــ الحث على التأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم باتباع سنته ( وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون ) •

٦ ــ التحذير من مخالفته صلى الله عليه وسلم ( فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ) •

وفقنا الله للتأسى به ، فخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها ، وقانا الله شرها آمين •

**محمد على عبد الرحيم**

# من مفردات القرآن

# الحلال ..... والحرام

بقلم : الدكتور محمد جميل غازى

## الحلقة السابعة

* والآن — وقد استعرضت بعض القواعد الضابطة لقضايا الحلال والحرام يحسن بى أن أقف قليلا بين يدى الآيات التى صدرت بها البحث ، لأتأمل بعض ملامحها ، وان كنت أرى أن هذه القواعد العشرين ، ستغنينى عن اطالة الوقوف بين يدى الآيات :

* يدل وجود هذه المجموعة من الآيات فى سياق سورة مكية هدفها ، تجلية التوحيد ، على جدية قضية الحلال والحرام ، وأهميتها فى الدين وأنها مرتبطة بالتوحيد أتم ارتباط وأوثقه .

* وقد تحدثت سورة الانعام من الآية ١٣٦ عن أسلوب الجاهليين فى التحليل والتحريم فقد روى الحافظ ابن مردويه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهم ، قال : « اذا سرك أن تعلم جهل العرب فى الحلال والحرام ، فاقرأ ما فوق الثلاثين والمائة من سورة الانعام»(١) .

* والناظر المتأمل فى هذه الآيات التى أشار اليها ابن عباس رضى الله عنهما ، والتى بين أنها عرفت بأساليب الجاهليين فى التحليل والتحريم ، يجد أنهم :

أولا : قسموا ما رزقهم الله الى قسمين ، قسم يجعلونه لله — زاعمين أن هذا مما شرعه — وقسم يجعلونه لشركائهم : ( وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا ، فقالوا : هذا لله بزعمهم ، وهذا لشركائنا ) .

---

(١) يشير بذلك الى قوله تعالى فى الآية ١٣٦ من سورة الانعام : وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا ) الى قوله تعالى فى الآية ١٥٣ من السورة نفسها : ( وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ) .

ثانيا : جاروا على النصيب الذى قسموه لله ، فضموا جانبا منه لشركائهم ، ولم يفعلوا مثل ذلك فيما قسموه للشركاء : ( فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله ، وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ) .

ثالثا : أنهم يقتلون أولادهم بتزيين ( الكهان ) ، وكان هذا القتل يتناول البنات مخافة العار ، والذكور فى النذور ، كما نذر عبد المطلب أن لو رزقه الله عشرة أبناء يحمونه ليذبحن أحدهم للآلهة : ( وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ) .

رابعا : أنهم كانوا يحجرون بعض الانعام ، وبعض الزروع ، فيزعمون أنها لا تطعم الا باذن خاص من الله — هكذا يزعمون — كما كانوا يمنعون ظهور بعض الانعام من الركوب ، ويمنعون أن يذكر اسم الله على بعضها عند الذبح أو الركوب ، أو لا يركبونها فى الحج لأن فيه ذكر الله ، مع الزعم بأن هذا كله قد أمر الله به — : ( وقالوا : هذه أنعام وحرث حجر لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم ، وأنعام حرمت ظهورها ، وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه ) .

خامسا : وأنهم كانوا يسمون ما فى بطون بعض الانعام من الحمل لذكورهم ، ويجعلونه محرما على اناثهم الا أن ينزل الحمل ميتا فعندئذ يشترك فيه الذكور والاناث ، مع نسبة هذه الشريعة المضحكة الى الله : ( وقالوا : ما فى بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وان يكن ميتة فهم فيه شركاء ) .

* ولم يكن هذا شأن الجاهلية العربية وحدها ، بل كانت الجاهليات القديمة كلها تشارك الجاهلية العربية ضلالها وافتراءها على الله ، فالجاهلية البرهمية تقوم على أساس تعذيب الجسم وتحريم الطيبات من الرزق ، وخاصة بهيمة الانعام . والجاهلية المزدكية الفارسية تنادى بالاباحة المطلقة ، حتى للاعراض والحرمات .

* ولهذه الجاهليات القديمة امتداد فى دنيا الناس اليوم ، وكم جنت الجاهليات على المجتمعات ، وأبادت من حضارات . . .

( للحديث بقية ) **د . محمد جميل غازى**

**المقال السابع :**

تحدثت فى مقالين سابقين عن توحيد الربوبية الذى كان يعتقده المشركون وعن توحيد الالوهية الذى كانوا ينازعون فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون : ( أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشىء عجاب • وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم ان هذا لشىء يراد • ما سمعنا بهذا فى الملة الآخرة ان هذا الا اختلاق ) ٧،٦،٥ من سورة ص •

فلم يغنهم ما اعتقدوه من توحيد الربوبية عما أنكروه من توحيد الالوهية شيئا فلا ايمان لمن لم يستكمل توحيد الالوهية ويخص الله وحده بالعبادة ، ويظهر أثر هذا التوحيد الخالص فى قلبه فلا يرجو الا الله ، وعلى لسانه فلا يدعو أحدا سواه ، وفى كل أعماله فلا يبتغى بها الا وجه الله ( قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ) ١٦٢ — ١٦٣ من سورة الانعام ) ( قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى أنما الهكم اله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا ) ١١٠ من سورة الكهف •

فأين من هذا الذين يدعون غير الله ويقصدونه لتفريج الكروب وقضاء الحاجات من الاحياء أو الاموات ويقدمون لهم النذور ويحلفون بهم ويعظمونهم من دون الله أو مع الله واذا قيل لهم لا تفعلوا ذلك الا لله وحده غضبوا وقالوا : انهم أقرب الى الله منا ، فهم وسيلتنا اليه ، مثل ما قال الذين أشركوا من قبل : ( ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ) ٣ من سورة الزمر : ( واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون ) ٤٥ الزمر •

لقد ابتلى المسلمون فى كثير من البلاد الاسلامية بهذه القبور التى يقدسون من فيها ، ويقدمون لها القرابين فى صور شتى ، ما بين طائف بها ومقبل لها ومتضرع اليها وحالف بها وموقد فيها السرج وكاس لها من ديباج الحرير وناذر لها الانعام والاموال والطعام التى تشح بها نفسه على الاحياء من مساكين جيرانه وفقراء أهله وصدق من قال :

أحياؤنا لا يرزقون بدرهم وبألف ألف ترزق الاموات

ولقد علمنا الاسلام أنه لا طواف الا بالكعبة ، ولا تقبيل الا للحجر الاسود ، ولا تضرع ولا حلف ولا نذر الا لله وحده ، وأن مسرج القبور ملعون وأن كاسيها مبذر من اخوان الشياطين لانه منفق للمال فى غير وجهه الصحيح .

يقول الله تعالى عن حجاج بيته : ( ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق ) .

ويقول سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه مبينا للناس سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تقبيل الحجر الاسود فيما يرويه عنه البخارى ومسلم : ( أعلم أنك حجر ما تنفع ولا تضر ولولا أنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ) .

ويقول الله تعالى عن التضرع : ( ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين ) ٥٥ سورة الاعراف . ومن الاعتداء على حق الله التضرع لغيره .

وعن الحلف يروى البخارى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أدرك عمر بن الخطاب وهو يسير فى ركب يحلف بأبيه فقال : ( ألا ان الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم ، من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت ) .

ويثنى الله تعالى على الذين يوفون بنذورهم له سبحانه فيقول : ( يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ) ٧ سورة الانسان ، ويذكر جل شأنه أنه يعلم ما ينفق عباده وما ينذرون : ( وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فان الله يعلمه وما للظالمين من أنصار ) ٢٧٠ سورة البقرة ولا شك أن من صرف شيئا من العبادة لغير الله فهو من الظالمين الذين لا ينصرون .

وقد نهى الله سبحانه وتعالى عن التبذير فى الاموال بانفاقها فيما لا يعود بالنفع على أحد قال الله تعالى : ( وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا • ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا ) ٢٦ ، ٢٧ سورة الاسراء •

وأى نفع للميت من هذا الكساء فضلا عن الاحياء ، وقد رأى سيدنا عمر رضى الله عنه خيمة على قبر فأمر بازالتها وقال : دعوه يظلله عمله ، والله تعالى يقول : ( وأن ليس للانسان الا ما سعى ) ٣٩ سورة النجم •

وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم أن النذر الذى يكون لله سواء كان ماليا أو غيره لا يقدم ولا يؤخر ، فكيف بالنذر لغيره ؟ روى البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما قوله : أولم ينهوا عن النذر ؟ ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : ( ان النذر لا يقدم شيئا ولا يؤخر وانما يستخرج بالنذر من البخيل ) ، وكل نذر ليس فيه طاعة لله فهو هدر ، روى البخارى عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ( من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه ) ولا شك أن النذر لغير الله معصية يحرم فعلها ويثاب تاركها •

وعلى الجملة فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم نهيا أكيدا عن شد الرحال وتكلف السفر الى مسجد ما — فضلا عن قبر — غير المساجد الثلاثة التى نص عليها فى حديثه الذى رواه الترمذى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الاقصى ) وقال : هذا حديث حسن صحيح •

وانما تقصد هذه المساجد للصلاة والعبادة فيها لأن الثواب فيها يضاعف عن غيرها من المساجد الاخرى فلا تقصد من أجل أن يدعى فيها غير الله تعالى فالله يقول : ( وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا ) ١٨ سورة الجن •

والحديث موصول نسأل الله العون والتوفيق •

**عبد اللطيف محمد بدر**

# أليس فيهم رجل رشيد ؟

## بقلم : محمد عبد الله السمان

منذ أسابيع ــ ذكرت الصحف المصرية ، أن جماعة البهرة بالهند أرسلت للضريح المنسوب الى السيدة زينب بنت على رضى الله عنه ــ بالقاهرة ، مقصورة من الفضة الخالصة ، ومحلاة بآية قرآنية موشاة بالذهب الخالص ، وقد أعفيت المقصورة من أية رسوم جمركية أو غيرها، وجاءت المقصورة الى ميدان السيدة زينب بالقاهرة محملة على عربات ثلاث ، وقد أذاع امام المسجد بيانا بعد اقامة الصلاة يناشد فيه الشباب أن ينتظر بعد الصلاة لان المسجد فى حاجة الى سواعدهم ، والمعروف أن جماعة البهرة هذه ــ وهى احدى طوائف الشيعة وعلى صلة وثيقة بالاسماعيلية الباطنية والبهائية ــ منتشرون أيضـــا فى الشام وايران وأواسط آسيا ، وفى بعض بلاد أفريقيا . .

وعقيدة البهرة عقيدة يرفضها الاسلام ، وسوف نكتب عنها مقالا مستقلا فى عدد قادم ان شاء الله تعالى ، لاننا سنقصر الحديث هنا على نقطتين مهمتين :

الاولى : أن القول بوجود قبر للسيدة زينب بنت على رضى الله عنه ، محض وهم .

والاخرى : الاساءة الى الاسلام باسم الاسلام . .

ونبدأ بمسألة قبر السيدة زينب ــ رضى الله عنها :

اذا نحن رجعنا الى مصادر التاريخ الاولى كالطبرى وابن الاثير وغيرهما لا نجد ما يشير من قريب أو بعيد الى قدوم السيدة زينب الى مصر ، وحتى مؤرخو العصر الاسلامى الاوسط مثل ابن حجر فى « الاصابة » لم يذكر فى ترجمته للسيدة زينب رحيلها الى مصر ، لكن بالرغم من أن التاريخ الثابت يؤكد — وهو مطمئن غاية الاطمئنان — بأن السيدة زينب رضى الله عنها ، لم تطأ قدمها مصر ، بل ماتت ودفنت بالبقيع ، الا أن هذه الحقيقة المؤكدة ضائعة وسط غوغائية السذج والبسطاء ، والعجيب أن لها قبرا فى القاهرة ، ولها قبر آخر يزار فى دمشق ، ويقام لها فى كل عام فى الميدان المعروف باسمها فى القاهرة مولد يستمر أسبوعين على الاقل تتجمع فيه مئات الالوف من الجهلة والدراويش والمجاذيب ، والحواة وأرباب الدجل والشعوذة والميسر والانحلال الخلقى ، ومما يثير الأسى أن الدولة تسهم فى احياء هذ المولد وغيره بشكل رسمى مثير للضحك ، ولسنا ندرى : كيف نطلق على الدولة دولة العلم والايمان — ثم نسمح لمثل هذا التهريج الذى يناقض العلم والايمان . . ؟ ؟

لنعد الى موضوعنا ، ولنر ما يقوله المحققون فى مسألة قبر السيدة زينب رضى الله عنها :

يقول على مبارك فى الجزء الخامس من مؤلفه : الخطط التوفيقية :

« لم أر فى كتب التاريخ أن السيدة زينب بنت على رضى الله عنهما — جاءت الى مصر فى الحياة أو بعد الممات » .

وفى سلسلة أعلام العرب للأستاذ أنور الجندى كتاب عن شيخ العروبة أحمد زكى ( باشا ) المؤرخ والمحقق ، ولقد جاء على لسانه :

« الذى يشهد به العارفون بالحق الصريح ، هو أن السيدة زينب بنت الامام على ، وأخت الامام الحسين . . لم تشرف أرض مصر بوطء قدمها ( المباركة ) مطلقا . . مطلقا . . مطلقا . . والحق ليس بعده

الا الضلال . . أنها قضت بقية حياتها بالحجاز ، الى أن انتقلت الى جوار ربها بالمدينة المنورة . . فكان دفنها بالبقيع . . هذا هو الصواب وما عداه فافك وبهتان » .

ثم يؤكد شيخ العروبة : أن هـذا الضريح لم يكن له وجود ، ولا ذكر فى كل عصور التاريخ الاسلامى الى ما قبل محمد على بسنوات معـدودة ، حين وفد الى القـاهرة واحد من الاغوات يدعى « عثمان كتخـدا » فاغتنى بمصر وأحرز ثروة طـائلة ، وكان طيب السريرة ، فوسوس له بعض الاشياخ بأن يبنى جامعا على ضريح فى تلك البقعة ، ولا أدرى كيف وضعوه لامرأة تسمى زينب . . ثم تسللت الاكاذيب فجعلوها زينب بنت على من فاطمة البتول . .

ويختم المؤرخ المحقق كلامه فيقول :

« من أكذب الكذب . . وفى منتهى الافك والبهتـان ، أن يقول انسان ــ يحترم الحق ، ويحترم عقل نفسه ــ ان السيدة زينب بنت الامام على ، قد اختارت الاقامة بديار مصر ، أو أن يزعم بأنهـا هى المدفونة بالقاهرة ! » .

* * *

أما مسألة الاساءة الى الاسلام باسم الاسلام :

فجماعة البهرة تدعى الاسلام . . وقد أرسلت فى العام المـاضى مقصورة لقبر الحسين ، كما أرسلت هذا العام مقصورة لقبر السيدة زينب ، وهى بالطبع تدعى الاسلام ، وتدعى أيضا أنها تتقرب الى الله بهذا العمل ، لكن الله سبحانه ــ كما جاء فى الحديث ــ طيب لا يقبل الا طيبا . . أو كما جاء فى كتاب الله عز وجل : « انما يتقبل الله من المتقين » فالقبر المشرف ــ أى البارز على سطح الارض مخالف للسنة دون شك ، كما أن وجود ضريح فى قلب المسجد أو كملحق به ، مخالف مخالفة صريحة للسنة ، وورد النهى الصريح عن اتخاذ القبور مساجد حتى لو كانت قبور الانبياء ، والعلماء الادعيـاء الذين يستدلون على جواز وجود القبر بالمسجد بوجود قبر الرسول ــ صلوات الله وسلامه عليه ــ داخل مسجده ، اما أنهم جهلة ولهم عذرهم ، واما أنهم متجاهلون

وحسابهم على الله ، فقبر الرسول لم يضم الى المسجد الا فى عهد الوليد بن عبد الملك ، المتوفى سنة ٩٦ هـ أى أن القبر كان منفصلا عن المسجد النبوى أكثر من ثمانين عاما ، وفى أعداد سابقة كتب فضيلة رئيس جماعة أنصار السنة فى هذه المسألة ما لا يحتاج معه الى بيان . .

واذا كان قيام الضريح بداخل المسجد اثما مضاعفا ، من ناحية وجوده كضريح ، ومن ناحية قيامه بالمسجد ليكون مظهرا من مظاهر الاشراك بالله : وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا . . فان ما هو أكبر من الاثم أن ننفق الاموال الطائلة على أضرحة ، والاسلام والمسلمون اليوم أحوج ما يكونان الى هذه الاموال ، فمن المسلمين بالعالم — والهند بوجه أخص — من يموتون جوعا . . . وفى العالم الاسلامى مسلمون يتضورون جوعا ، يعيشون والعدم سواء . . .

وبعد :

فان وزارة الاوقاف فى مصر لم تزل تشرف على صناديق النذور فى الاضرحة ، وهى تدرك — وعلى رأسها عالم أزهرى — أن النذر عبادة والعبادة لا تكون الا لله وحده . . ووزارة الاوقاف — ليست مغلوبة على أمرها — ازاء فوضى الاضرحة ، وهى تدرك أن الحاق القبر بالمسجد منكر لا يرضاه الاسلام بل يرفضه — لان هذه الوزارة ينقصها عالم رجل يعتز بعلمه وبرجولته ، ليمنع فى المستقبل — على الاقل — تكرار المأساة . . ولو وجد هذا العالم الرجل لرفض استقبال مقصورة من الذهب والفضة آتية الينا من جماعة منحرفة بل خارجة على الاسلام الصحيح الذى رضيه الله لعباده دينا . .

وقد قرأنا أن الشيخ عبد الجليل عيسى عضو هيئة كبار العلماء ، وعضو مجمع البحوث الاسلامى ، والعالم السلفى المناضل ، قد تقدم الى مجمع البحوث فى دورته الاخيرة بمذكرة يقترح فيها الغاء صناديق النذور ، وبالطبع لن يكون لمذكرته أى صدى ، لانه سيكون وحده فى انعقاد الجلسة . .

ولا نملك الا أن نقول : حسبنا الله وحده .

**محمد عبد الله السمان**

# الهجرة المحمدية حدث غير وجه التاريخ

بقلم : فضيلة الشيخ عبد الفتاح ابراهيم سلامة

« يستلفت كاتب المقال انظار قرائه ، الى ان الاحتفاء بـ « عيد راس السنة الهجرية » امر لم يكن على عهد المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ولم يعرف فى خير القرون — قرون الراشدين والاصحاب والتابعين للحق باحسان — وما يحدث الآن فى بعض ارض الاسلام مضاهاة لقوم آخرين .. لكن السحب العارضة يجب الا تحول بيننا وبين اجتلاء الحقيقة والتملى من انوارها « وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين » .

الحمد لله ذى الجلال والاكرام ، تفرد بالوحدانية .

والصلاة والسلام على سيد الانام ، امام الانسانية ، وعلى آله وجنده ، وتبيعه ، وصحبه الذين هم خير البرية .

وبعد :

فمنذ أشرقت الارض بنور القرآن كان هذا بدء تحول فى تاريخ الانسانية كلها ، وتغير فى حركة التاريخ .

واذا كان الاسلام أكمل منهج جعله الله صلاحا واصلاحا لأحوال البشر أجمعين ، فان المنهج يحتاج الى حركة تجسده : واقعا ملموسا وحقا مشهودا .

ولقد كانت الهجرة المحمدية هى الحركة التى أسست ( دولة العقيدة ) وأقامت ( ملكوت الله على الارض ) فعرفت البشرية ( المجتمع الربانى ) قائما بالحق والعدل ، بعدما انقضت قرون من عمر البشرية كان الحق فيها أمنية تطوف بأحلام المستضعفين ، والعدل فيها خرافة فى ميزان الظالمين .

والصحائف القادمة : اشارات ضوئية نلقيها على بعض أحداث الهجرة ومعانيها ، ليكون ماضينا الخالد دروسا رائدة ، وعبرا هادية ، تقود خطانا الى عزة الحاضر ، والى الآمال الواعدة فى المستقبل •

ومن الله المدد والاعانة ، ومنه السداد والتوفيق ، والتوفيق خير الارزاق •

**الهجرة فى اللغة :**

الهجر : الترك والابتعاد والاعتزال •

والهجرة : ترك وطن ومغادرته الى موطن آخر •

* * *

**لكل نبى هجرة :**

تكاد تكون الهجرة سنة محتومة ، وقاعدة شبه مطردة فى تاريخ دعوات الحق ، وفى سير الدعاة الى الله ، واذا كان المقام لا يتسع للبسط والتفصيل ، فان الايجاز قد يغنى أحيانا عن الاطناب • ونسترعى نظر القارىء الى أن الهجرة قد تكون تحركا بالدعوة ، وقد تكون انقاذا لمجتمع المؤمنين ، وهاك بعض الامثلة :

* * *

**نوح عليه السلام :**

مكث نوح ــ صلوات الله عليه ــ ألف سنة الا خمسين عاما يدعو قومه الى اسلام الوجه لله الواحد الأحد ، ولكنهم أصروا على العناد واستكبروا استكبارا ، حتى جاءه أمر الله :

( وأوحى الى نوح أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون ) ٣٦ : هود ، وأمر بصناعة السفينة ، لتكون مركبا للمؤمنين المهاجرين بايمانهم ، التاجين بتقواهم ، كما قال سبحانه : ( حتى اذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل ) ٤٠ : هود •

وتظل السفينة التى حملت المجتمع الجديد ( تجرى بهم فى موج كالجبال ) حتى وصلت الى المرفأ الامين ( واستوت على الجودى وقيل بعدا للقوم الظالمين ) ٤٤ : هود • وباستواء السفينة انتهت مرحلة من مراحل الصراع بين الحق والباطل فى تاريخ البشرية ، وآذن الله سبحانه نوحا بقيام ( مجتمع الاسلام ) على البركات والسلام ، ونص الاعلان الربانى الى نوح هو : ( قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك ، وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم ) ٤٨ : هود •

* * *

## ابراهيم عليه السلام :

أما ابراهيم عليه السلام الذى كانت دعوته الى الله بأرض العراق فقد كانت له هجرات الى الشام ، والى مصر ، والى أرض الحجاز •• واسمع حديث القرآن عن هجرة ابراهيم الى الشام بعد نجاته من محاولة تحريقه بالنار على يد نمروذ العراق وأبالسته • يقول سبحانه : ( قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين • قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم • وأرادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين • ونجيناه ولوطا الى الارض التى باركنا فيها للعالمين ) ٦٩ ــ ٧١ : الانبياء • وهذه الارض التى جعل الله اليها هجرة ابراهيم ولوط ونجاتهما ، هى الارض المقدسة بفلسطين •

* * *

## موسى عليه السلام :

أما كليم الله موسى ــ عليه السلام ــ فقد كانت له كذلك هجرات قبل بعثته وبعدها ،هاجر قبل البعثة الى أرض مدين ، بعد أن خرج من مصر خائفا يترقب • • وعاد اليها بعد الوحى اليه ، ثم هاجر منها بعد أن كذبه فرعون ، وأراد أن يبطش به وبمن آمن معه فأمره الله بالهجرة : ( ولقد أوحينا الى موسى أن أسر بعبادى فاضرب لهم طريقا فى البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى • فأتبعهم فرعون بجنوده

فغشيهم من اليم ما غشيهم • وأضل فرعون قومه وما هدى ) ٧٧ — ٧٩ : طه •

## لماذا الهجرة ؟

قضى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ثلاثة عشر عاما فى مكة يدعو قومه الى عبادة الله الواحد الأحد ، ونبذ عبادة الاوثان ، والكفر بكل ما على الارض من طواغيت ، وكانت وسيلته فى الدعوة : الحكمة ، والموعظة الحسنة ، والجدال الرفيق بالتى هى أحسن، ومنهجه دائما هو : ( لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى ، فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها، والله سميع عليم ) ٢٥٦ : البقرة •

كان رسولنا يريد من المجتمع المكى أن يخلى بينه وبين الدعوة الى الله ، ولقد كان عظيم الرفق ، طويل الصبر فى البلاغ ، وسلك الى ذلك وسائل الاقناع الواضح الرشيد ، ومن أروع هذه الوسائل أن يقول ما علمه له ربه أن يقوله مما أنزله عليه من الكتاب : ( •• وانا أو اياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين ) ٢٤ : سبأ • وليس هو الا على الحق المبين، لكنه أدب المحاورة فى أسمى صوره • بل يعلمه أن يقول : ( قل لا تسألون عما أجرمنا ولا نسأل عما تعملون ) ٢٥ : سبأ • أى ان كانت الدعوة الى تخليصكم من عبادة البشر ، والخضوع الذليل أمام الحجر جريمة ، فليس عليكم شىء من وزر جريمة ( التوحيد ، والتحرير ) ! فهل بعد هذا رفق فى البلاغ ، وتواضع فى الخطاب ؟ •

لكن الجاهلية المكية لم تتقبل دعوة الاسلام بالكبر الاعمى ، والكفر الاصم ، والعناد الجاحد فقط ، بل شنت عليها حرب الابادة فى تبجح مستهتر ، وأبت عليها حق الحياة •

ضد الداعية الاعظم — صلى الله عليه وسلم — لصنوف شتى

من السخرية ، والاستهزاء ، والايذاء ، والالتفات ، ليترك الدعوة الى الله : فمرة يلقى عليه عقبة بن أبى معيط ـ لعنه الله ـ فرث جزور ( كرش جمل بما فيه من قذر ) ، ومرة يخنقه بثوبه وهو ساجد عند الكعبة ، ومرة يحاول أبو جهل أن يحطم رأسه بحجر ، وهو يصلى ، وأما الحقد المحموم من عمه أبى لهب وسفاهات امرأته حمالة الحطب فهما مما يخزى الشرك وأهله .

وأصدق تصوير لأحقاد الجاهلين ومكائدهم ، ما قصه ربنا سبحانه فى قوله لرسوله : ( واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ) ٣٠ : الانفال .

هكذا يكيدون ويتآمرون :

١ ـ أما لاثباته بحبسه ووضعه فى القيود ، أو وضع القيود حوله فلا يستطيع السعى الى الناس لدعوتهم فلا يملكون السعى لسماع دعوته وتدبر الوحى اليه لانه مسجون مبعد عن الناس .

٢ ـ واما لقتله بوسيلة ماكرة غادرة تخلصا منه ومن دعوته .

٣ ـ واما لاخراجه ونفيه من مكة ..

ولم يكن ايذاء المشركين قاصرا على الرسول وحده ، بل لقد تعرض أكثر المؤمنين فى مكة لالوان من الفتن والمحن صبها عليهم المشركون صبا : فالكلمات البذيئة النابية ، والالفاظ الوقحة الجافية ، والصفع واللطم والركل ، والتقييد فى السلاسل ، والحبس فى الظلمات ، وتعرية أجساد المؤمنين وطرحها على رمال الصحراء المتوقدة ، ووضع الاحجار القاتلة على الصدور ، وفقء الأعين ، واكى بالحديد المحمى ، والرجم بالحجارة ، ومنع الطعام ، وحبس الشراب عن السجناء من المجاهدين فى سبيل الله ، ووضعهم للتعذيب فى مستنقعات المياه ، والجلد بالسياط ، والتفريق بين الازواج ... كل ذلك وغيره مما يندى له جبين الا

ويظل عاره يشين فاعليه الى يوم القيامة ، وأن نتن ريحه ليزكم الانوف .. لكنهم أقدموا عليه مفاخرين : نافسوا الذئاب فكانوا أشرس منها ، وتباروا مع السباع فى التوحش والضراوة فكانت السباع أكرم وأطهر ، وأعف وأنبل ، لانها لا تترصد للمؤمنين ولا تختار فرائسها الا منهم كما فعل المشركون ..

كان العربى بقيمه الموروثة يرى الاستئساد على المرأة نذالة وحطة ، ويرى صيانتها ، والدفاع عنها شرفا ومكرمة ، لكن الجاهلية المكية حشدت أبطالها !! لحرب النساء والصبيان من الذين آمنوا ، واحتشدت ذات يوم لمعركة مع ( سمية ) أم عمار وزوجة ياسر ، وخرجت المرأة المؤمنة من المعركة ظافرة منتصرة على كل بطش قريش واجرامها ، وان ظفرت منها قريش بجسد من التراب والى التراب قد عاد .. نقول : ان ( سمية ) قد انتصرت على قريش حين أرادت قريش أن تسلب هذه المرأة ايمانها ، فما استطاعت ــ بكل قوة كبرائها وصلف زعمائها ــ أن تنال من يقين هذه المؤمنة المعتصمة بالله ، وفى موكب غيبى باهر استقبلت الملائكة الكرام بالتجلة والترحاب روح سمية لترفها الى مكانها الموعود : **( ان المتقين فى جنات ونهر . فى مقعد صدق عند مليك مقتدر )** ٥٤ ، ٥٥ : القمر .

واستمرت الجاهلية القرشية فى عتوها وصلفها وأثيم غرورها ، حتى تواصت بصحيفة ظالمة علقتها على جدران الكعبة ، وبها فرضت الحصار والمقاطعة والمجاعة على المؤمنين فى شعب ( حى ) بنى هاشم واستمرت هذه المقاطعة الآثمة ثلاثة أعوام حسوما ، حتى أكلت الارضة صحيفة الظلم وهى معلقة .

كل هذا وغيره كثير كان يحتم على الدعوة أن يكون لها ( محضن ) فى غير جو مكة الخانق القاتل .

( يتبع )

**عبد الفتاح ابراهيم سلامة**

# ديانة الصوفية

بقلم : عبد الحميد خضري السيد

## الحلقة الاولى

### مقدمة ـ المصادر ومنهج البحث :

التصوف نحلة حادثة فى الملة ، لم تظهر الا فى النصف الثانى من القرن الثانى الهجرى ، بعد أن ترجمت العلوم الفلسفية اليونانية واختلط المسلمون بغيرهم من ذوى الثقافات الاجنبية .

والتصوف بدعة لا يعرفها الاسلام ، وليس أدل على ذلك من اختلاف المتصوفة أنفسهم فى أصل كلمة « تصوف » فمنهم من يقول انها مشتقة من الصفاء ، ومنهم من يرجعها الى أهل الصفة ، ومنهم من يزعم أنها نسبة الى الصف الاول ، وغير ذلك من الاقوال التى لا دليل عليها من نقل أو عقل .

ومنذ ظهر التصوف وجمهور الباحثين فى اختلاف شديد حوله ، فمنهم من يقول ان التصوف هو أسمى درجات الاسلام ، وأن المتصوفة هم أولياء الله الصالحون الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، ومنهم من يقول ان التصوف لا سند له من الاسلام ، وأنه رجس ووثنية ودسيسة صهيونية .

وبين هؤلاء وأولئك يضل القارىء الذى يريد أن يعرف حقيقة التصوف ، ويتحير بين مختلف الآراء التى يقرؤها لكل من المؤيدين والمعارضين .

وأرى أن خير وسيلة لمعرفة التصوف على حقيقته هى الرجوع الى ما كتبه شيوخ الصوفية من مؤلفات ، فما أكثر ما دون المتصوفة من

رسائل وأسفار يشرحون فيها نحلتهم ويتحدثون فيها عن ملتهم .

والكتب التى نريد أن نرجع اليها هى الكتب التى ألفها لهم أئمتهم، وحازت القبول لدى جميع فرقهم على اختلافها ، كالطواسين للحلاج ، وفصوص الحكم والفتوحات المكية كلاهما لابن عربى ، والانسان الكامل للجيلى ، والطبقات الكبرى للشعرانى ، وجواهر المعانى لابن حرازم ، وديوان ابن الفارض ، وغيرها من المراجع التى سيرد ذكرها فى ثنايا البحث ان شاء الله تعالى .

وهذه الكتب يدين بها جميع المتصوفة ، ويتعبدون بما ورد فيها ، ويجلون أصحابها ، بل يقدسونهم ، ويرون فى كلماتهم الهداية دون كتاب الله تعالى وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم .

فهم يسمون الحلاج شهيد العشق الالهى ، ويسمون الشعرانى القطب الربانى والهيكل الصمدانى ، ويسمون ابن عربى الشيخ الاكبر والكبريت الاحمر ، ويسمون ابن الفارض سلطان العاشقين ، ويسمون الجيلى العارف الربانى والمعدن الصمدانى .

وللصوفية آراء ومعتقدات فى الله سبحانه وتعالى وفى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفى القرآن الكريم ، وفى البعث ، وفى القضاء والقدر ، ولهم عبادات تتركز فى الاوراد والاحزاب وفى الاذكار والتوسلات ، ولهم نظرات فى أولياء الله الصالحين ، وسنرى مدى اتفاق آرائهم ومعتقداتهم مع ما جاء به الاسلام .

ولذلك سنقسم البحث الى قسمين : قسم نتعرف فيه على عقيدتهم ومدى مطابقتها للعقيدة الاسلامية ، وقسم ندرس فيه عباداتهم وعلاقتها بالشريعة الاسلامية .

وأما منهجنا فى البحث عن حقيقة ديانة الصوفية (عقائد وعبادات) ، فسنستخدم الاسلوب العلمى ـ دون الاسلوب الانشائى ـ فى عرض الموضوع ، وذلك بإيراد آراء الصوفية كما جاءت فى كتب شيوخهم وعلى لسان أئمتهم ، ونكتفى بعرض نصوص أقوالهم دون تعليق عليها

من جانبنا ، الا بما يبين مبهمها ويوضح غامضها ، وربما استدعى الحال المقارنة بين أقوالهم وبين ما جاء به الاسلام فى كتاب الله تعالى وعلى لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأعتقد أن هذا المنهج هو خير وسيلة لعرض موضوعنا ، فمعرفة ديانة الصوفية من مصادرها الاصلية المعترف بها عندهم تضع أقدامنا على الطريق الصحيح لمعرفة حقيقة التصوف والصوفية .

## العقائد فى ديانة الصوفية

### أولا ــ عقيدة التوحيد عند الصوفية :

ونبدأ بعقيدة التوحيد ، لانه أساس الدين منذ خلق الانسان الى أن يرث الله تعالى الارض ومن عليها ، وهو دعوة الرسل جميعا ، من لا حظ له فى التوحيد فلا حظ له فى الاسلام .

ونبادر فنقول : ان الصوفية لا يعرفون عقيدة التوحيد ، بل يعتبرونه أو حالا يناشدون ربهم أن ينتشلهم منها ، يقول ابن بشيش فى ورده الذى يتعبد به الصوفية : « وانشلنى من أوحال التوحيد ، وأغرقنى فى عين بحر الوحدة » .

( أنظر كتاب ذكر ودعاء من مطبوعات كتاب الشعب صفحة ٢٨٧ ) .

والوحدة التى يقصدها ابن بشيش هى ( وحدة الوجود ) ، وهى النظرية التى وضعها شيوخ الصوفية لشرح وتفسير عقيدتهم فى الله سبحانه وتعالى .

ووحدة الوجود عقيدة ترى أن الوجود شىء واحد هو الذات الالهية ، وأما ما يوجد من مخلوقات فليست سوى مظاهر وتجليات للذات الالهية ، ولهذا يقول ابن عربى فى الجزء الاول من كتاب فصوص الحكم صفحة ١٩٥ طبعة بيروت : « العارف المكمل من رأى كل معبود مجلى للحق يعبد فيه ، ولذلك سموه كلهم الها مع اسمه الخاص بحجر أو شجر أو حيوان أو انسان » والحق هو الاسم المفضل للذات الالهية

عند الصوفية ، وذلك لانه على حد قولهم من صفات الذات وذاكره يكون من أهل التوحيد وهو من أسرع الاسماء فى الفتح والتجلى •

ومحمد الدمرداش المحمدى يقول : ( نقلا عن كتاب صوفيات صفحة ٢٨ لاستاذنا الشيخ عبد الرحمن الوكيل ) •

لقد كنت دهرا قبل أن يكشف الغطا أخا لك أننى ذاكر لك شاكر
فلما أضاء الليل أصبحت شاهدا بأنك مذكور وأنك ذاكر

وهذه العقيدة يدين بها كل المتصوفة على اختلاف طوائفهم ، ولقد حوم أبو حامد الغزالى حولها ، ولم يجرؤ على التصريح بها ، فكان كلما اقترب منها قال : « هذا كلام يناطح علوم المكاشفة ويحرك أمواجها ، وليس ذلك من غرضنا ، فلنرجع الى ما كنا بصدده » •

واذا كان الغزالى لم يجرؤ على التصريح بوحدة الوجود ، فان هناك من المتصوفة من دونوا المؤلفات العديدة والفصول المستفيضة فى شرح هذه العقيدة وبياتها ، ومن أشهر من فعل ذلك عمر بن الفارض فى ديوانه وخاصة قصيدته التائية الطويلة ، ومحيى الدين بن عربى فى كتابه فصوص الحكم ، وعبد الكريم الجيلى فى كتابه الانسان الكامل•

وعلى هذا فسنرجع الى هذه المؤلفات وغيرها ، لنتعرف على عقيدة الصوفية فى الله تعالى ، والتى عرفت باسم نظرية وحدة الوجود •

**عبد الحميد خضرى السيد**

( يتبع )

**أخى القارىء :**

**لمناسبة بدء العام السادس من عمر مجلتك ( التوحيد ) جعلنا هذا العدد ممتازا فى ٦٥ صفحة بدلا من ٤٩ صفحة •**

# الإلحاد ليس تطورا

## بقلم فضيلة الشيخ محمد الغزالي

ربما شك بعض الناس فى حقيقة الدين الذى يعتنقه ، أو فى جدواه عليـــه .. !

فان ساور هذا الخاطر أحدا من خلق الله ، فان العربى آخر امرىء يعرض له هذا الظن ، بل يقرب من المستحيل أن يساوره .. !!

ذلك أن فضل الاسلام على العرب كفضل الضياء والماء على الزرع .

لا أقول : أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ، بل أقول : أوجدهم من عدم ، وجعل لاسمهم حقيقة ، وأقام بهم دولة وأنشأ حضارة .. !

قد تكون بعض العقائد عقاقير مخدرة للنشاط البشرى .. !

لكن الاسلام لمـــا جاء العرب شحذ هممهم ، وأنار عقولهم ، ووحد صفهم ، وطار بهم الى آفاق مادية وأدبية لم يحلم بها آباؤهم ، ولا تخيلها أصدقاؤهم أو أعداؤهم .. !!

ومضى العرب فى طريق المجد الذى شقه الاسلام لهم ، فعرفهم العالم وكان من قبل يجهلهم ، وأفاءوا على ماضيه القريب ما لا ينكره الا متعصب كنود .. !

وارتبطت مكانة العرب الذاتية والعالمية بهذا الدين ، فهم يتقهقرون اذا تخلوا عنه ، ويستباح حماهم ! وهم يرتقون ويتقدمون اذا تشبثوا به ، وتحترم حقوقهم .. !

على عكس ما عرف فى أمم أخرى لم تســتطع التحليق الا بعــد ما تخففت من مواريثها الدينية ، كلا ، أو جزءا .. !!

وقد استطاع مسلمو الجزائر فى هذا العصر أن يستخلصوا حريتهم من براثن عاتية ، وأن يدفعوا ثمن هــذا الخلاص مليــونا ونصفا من الشهداء .. !!

وما ينبغى تقريره فى هذا المجال أن الاسلام وحده كان وقود هذا الكفاح القاسى ، الاسلام لا القومية .. !

فلما ظفر الجزائريون باستقلالهم بدءوا يستعيدون عروبتهم التى فقدوها خلال قرن وربع ، وضعت مشروعات لجعل الافراد والجماعات ينطقون بالعربية ويتفاهمون بها ، بعد ما كادت هذه اللغـــة تبيد أمام زحف الفرنسية وسيادتها فى الشوارع والدواوين .. !!

ان الاسلام بالنسبة الى العروبة ولى نعمتها وصانع حياتها ، وقد اعترف مسيو ( جارودى ) ــ وهو شيوعى فرنسى عاش ردحا من الزمن فى جبهة التحرير الجزائرية ــ اعترف بأن الدين وحده هو الذى أوقد شرر هذا الكفاح العزيز الغالى ، وأن الاسلام يستحيل أن يوصف بأنه مخدر للشـــعوب .. !!

والاسلام لا يجعل من العرب شعبا مختارا يفضل غيره لســـلالة معينة أو دم خاص ، كلا كلا ، ان الله اختار لعباده تعاليم راشدة وشرائع عادلة ، ثم وكل الى العرب أن يحملوا هذه التعاليم والشرائع ، ليعملوا بها وليعلموها من شاء . .

والله يأبى كل نعرة عنصرية أو استعلاء قومى ..

انها مبادىء محددة ، تنطلق الامة منها ، فتكون بعين الله ، أو تند عنها فيدعها الله لنفسها .. !!

بالوفاء لهذه المبادىء تصعد ، فان فرطت هوت ..

ولذلك يقول الله للمنهزمين فى أحد : « ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين » فالعلو قرين الايمان .

وينصح الامة كلها بالطاعة والاصـــلاح ويتهـــدد عدوها بالطرد والهوان ، ثم يأمرها بالمقاومة ورفض الاستسلام ، وسيكون المستقبل لها ان هى أبقت حبلها موصولا بربها :

**« يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم . ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم . فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وأنتم الاعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم » .**

**والتدبر فى هذه الآيات الثلاث يعطى فكرة بينة أن تفضيل الامة هو تفضيل سلوك ، ومنهج ، لا تفضيل دم أو لون •**

وأن الايمان الشريف والاستقامة الواضحة أساس العزة المنشودة • • وأنه مهما لاقى المسلمون من صعاب وهزائم فلا يجوز أن يقبلوا سلما مخزيا ، ولا أن يعطوا الدنية من أنفسهم •

ولهم أن يركنوا الى الله ، ولن يذل جانبهم ، ما آمنوا به وعملوا له •

واليقظة العزيزة التى صنعها الاسلام وهو يبنى الامة يمكن أن نتابعها فى مرحلتين :

الاولى : فى العهد المكى ، يوم كان المسلمون قلة تتوقع الضيم ويتجرأ عليها الاقوياء ! لقد أمر المسلمون ابان هـذه المحن أن يثبتوا ويشمخوا بحقهم ، ويتنكروا لكل هوان ينزل بهم ، ويطلبوا ثأرهم ممن اعتدى عليهم ، فان عفوا فعن قدرة ملحوظة لا عن ادعاء مرفوض •• !!

أنظر كيف وصفت سورة الشورى المكية طلاب الآخرة الذين يؤثرون ما عند الله على هذه الدنيا ، أنهم :

**« الذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون • والذين اذا أصابهم البغى هم ينتصرون وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله انه لا يحب الظالمين»•**

فطلاب الآخرة ــ كما وصفتهم السورة المكية ــ ليسوا الذين يعيشون فى الدنيا أذنابا مستباحين ، أو ضعافا مغموصين أو كما يقول الشاعر يصف قوما تافهين • •

ويقضى الامر حين تغيب تيم ولا يستأمرون وهم شهود

لا ، لا ، ان هؤلاء المؤمنين بالدار الآخرة يفرضون أنفسهم على هذه الحياة الدنيا ، ويكرهون العدو والصديق على أن يحسب حسابهم ويزن رضاهم وسخطهم ، ويعلم أن نتائج العدوان عليهم أذى محذور وشر مستطير • • !!

**لانهم اذا بغى عليهم ينتصرون ، ويلطمون السيئة بمثلها •• !**

**وليس هذا بالنسبة الى الحق الادبى للجماعة كلها ، بل هو كذلك بالنسبة الى حق الفرد فى ماله الخاص •**

فقد سئل النبى صلى الله عليه وسلم : أرأيت ان جاء رجل يريد أخذ مالى .. ؟

قال : لا تعطه مالك .. !

قال : أرأيت ان قاتلنى .. ؟

قال : قاتله .. !

قال : أرأيت ان قتلته .. ؟

قال : هو فى النار .. !

قال : أرأيت ان قتلنى .. ؟

قال : فأنت شهيد .. !

هل هذه الوصايا هى التى تخدر الافراد والجماعات .. ؟ سبحانك هذا بهتان عظيم .

فاذا تجاوزنا العهد المكى الى العهد المدنى نجد توجيها ينبع من هذه الروح الابية الشامخة .

ان الهوان جريمة ، وقضاء الحياة فى ضعف واستكانة مرشح أول للسقوط فى الدار الآخرة .. .

ومن هنا أثبت القرآن الكريم هذا الحوار بين ملائكة الموت وبين الذين عاشوا فى الدنيا سقط متاع ، وأحلاس ذل .. !

**« ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم ، قالوا : كنا مستضعفين فى الارض ، قالوا : ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ، فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا » .**

والهجرة المفروضة هنا ، هى التحول من مكان يهدر فيه الايمان وتضيع معالمه الى مكان يأمن فيه المرء على دينه .

ولكن حيث استقرت دار الاسلام ، فلا تحول ، وانما يبقى المسلمون حيث كانوا ليدافعوا عن ترابهم ذرة ذرة ، ولا يسلموا فى أرض التوحيد لعدو الله وعدوهم ..

والآية تحرم قبول الدنية والف الاستضعاف ، وتوجب المقاومة الى آخر رمق .. ومما يؤكد هذا المعنى أن القرآن أحصى الطوائف التى تعذر فى هذا التمرد المطلوب على قوى الشر .

ومع استثنائها فان مسيرها ذكر معلقا على رجاء المغفرة والعفو لا على توكيد ذلك .. !!

**« الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا ، فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم »** .

والتعبير بعسى هنا مثير للقلق ، وهى اثارة مقصودة حتى لا يقعد عن مكافحة المعتدين من يقدر على الحاق أى أذى بهم مهما قل .

ان المؤمن لن يكون أبدا ثالث الصنفين اللـذين عناهمـا الشاعر فى قوله :

ولا يقيم على ضـيم يراد به
الا الاذلان ، عير الحى ، والوتد ..
هذا على الخسف مربوط برمته
وذا يشـق فلا يرثى له أحد !!

المسلم لا يقبل الحياة على أية صورة وبأى ثمن ، اما أن تكون كما يبغى ، واما رفضها وله عند ربه خير منها وأشرف .. !!

ومن صيحات الكرامة والاباء قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: « من قتل دون ماله فهو شهيد ، ومن قتل دون دمه فهو شهيد ، ومن قتل دون دينه فهو شهيد ، ومن قتل دون أهله فهو شهيد » !!

وفى حديث آخر « من قتل دون مظلمته فهو شهيد !! » .

هل رأيت استنهاضا للهمم ، واستنفارا للنضال ، واستثارة للذود عن الدماء والاموال والاعراض ، أحر من هذه المبادىء .. ؟؟

أيمكن فى منطق العقل والانصاف أن يوصف هذا الدين بأنه مخدر للشعوب .. ؟ ألا شاهت الوجوه !!

وربما اتصل بهذه التهمة المتهافتة تصور البعض أن الدين رباط مع الماضى ، وأن التطور ينافيه ..

ونتساءل نحن : ما هذا التطور ؟ ان الالحاد ليس تطورا ! بل هو ترديد لكفر الصغار من جهلة القرون الاولى .

من ألوف السنين وقفت قبيلة عاد من رسولها موقفا كأنما لخصت فيه كل ما يقال فى هذا العصر على ألسنة الشطار من دعاة الالحاد :

**« أيعدكم أنكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون ، هيهات هيهات لما توعدون ان هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين ان هو الا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين » .**

ان التحلل من قيود الدين وفضائله ليس تجديدا ولا ابتكارا ، بل هو خنوع للغرائز الدنيا التى أنامت ألوف الخلعاء والخبثاء من عشرات القرون ، وجعلتهم يحيون وفق شهواتهم وحدها ! فأى ارتقاء فى ذلك المسلك الرخيص . ؟؟

يا شباب العرب اقدروا التراث النفيس الذى شرف الله به أمتكم، وأقام عليه تاريخكم ..

ان الدين الذى تنتمون اليه رفع منباركم قديما ، وهو وحده القدير على استنقاذكم من ورطات هذه الايام !!

لا تنخدعوا بمن يزهدكم فى رسالتكم ، فهو يرسم لكم طريق الموت .. !!

ان أمما أخرى لاذت بعقائد أردأ جوهرا وأسوأ منهجا ، واستطاعت أن تغالبكم وأن تنال منكم ، فعودوا سراعا الى دينكم وثقوا أنه وحده العاصم من الغرق .

كم يحزننى أن أرى شبابا عربى النسب أعجمى الفكر واللغة والضمير .. !!

لا يستند الى عقيدة ، ولا يعتز بتاريخ ، ولا يستظل براية ، ولا يسير الى غاية خدعوه فقالوا : الجيل الصاعد .. ولو صدقوه لقالوا : الجيل الضائع الهابط ..

أنظر اليه مليا ، ثم أهمس فى حسرة : انك بهذا الشرود والفراغ تصنع الهزيمة تلو الهزيمة ، وتجر الكارثة بعد الكارثة .. !

متى تعود الى كتاب ربك ، وسنة نبيك .. ؟؟

سيبقى الليل حتى تقع هذه العودة المرتقبة ، ويحمل العرب مرة أخرى رسالة الاسلام .

**محمد الغزالى**

# الفرق في الإسلام

بقلم

فضيلة الشيخ عبد الرحمن عبد السلام يعقوب

**يحاول كاتب هذه السلسلة أن يلقى الضوء على نشأة الفرق فى الاسلام ، وكيف ظلت تتطور حتى كان لها من المبادىء والعقائد ما خرج بها عن الجماعة المؤمنة ... حتى يكون واضحا للمسلمين أنه لا سبيل لهم الا اتباع الفرقة الناجية وهى أهل السنة والجماعة التى ظلت على ما كان عليه رسول الله وأصحابه .**

— ١ —

— تمهيد —

* بعث الله تعالى رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم ليرد البشرية الضالة الى عقيدة التوحيد التى نادى بها الانبياء قبله وأقاموها على فترات زمنية متباعدة حيث شرعها الله لهم وأوصاهم بها ... « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا ، والذى أوحينا اليك ، وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه » .

* لكن الناس أضلتهم الاهواء ، وتفرقت بهم السبل ، فانتهوا الى الوثنية التى زادتهم ضلالا على ضلال ، حتى لقد استعاذ منها أبو الانبياء ابراهيم عليه السلام بربه قائلا « رب اجعل هذا البلد آمنا ، واجنبنى وبنى أن نعبد الاصنام . رب انهن أضللن كثيرا من الناس »..

* ولم يكن انتهاء القوم الى الشرك بعد التوحيد ، والى الكفر

بعد الايمان ، والى عبادة الاصنام بعد عبادة الله ، الا بسبب الابتداع فى الدين ، والتأويل فى آياته ، والتغيير والتبديل فى شرع الله الذى جاءت به الرسل جميعا واضحا مستقيما ... ولذلك يقول الله تعالى ردا على الذين جادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعاهم الى التوحيد ، فقالوا له نحن على ملة ابراهيم وهى ملة التوحيد ، فبين الله أنهم كذبوا فيما قالوا فقد غيروا وبدلوا ، وابتدعوا وأولوا ، فنقلهم ذلك الى الشرك والكفر والضلال ...

« ما كان ابراهيم يهوديا ، ولا نصرانيا ، ولكن كان حنيفا مسلما ، وما كان من المشركين ، ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه ، وهذا النبى ، والذين آمنوا ، والله ولى المؤمنين » .

* ومضى الرسول صلوات الله عليه يدعو الناس الى توحيد الله ، والى اتباع الصراط المستقيم ، والابتعاد عن السبل حتى لا تتفرق بهم عن سبيله ... ولم ينتقل عليه السلام الى الرفيق الاعلى الاوقد بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ونصح للأمة ، ووضع لكل أمر شرعة ومنهاجا .

« اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتى ، ورضيت لكم الاسلام دينا » ..

* وبموته عليه السلام حاولت الفتنة أن تطل برأسها فى صورة خلاف على الزعامة بين المسلمين . وكانت فى أولى مراحلها بين المهاجرين من ناحية والانصار من ناحية أخرى . اذ رأى كل من الفريقين أنه أحق بقيادة الأمة بعد رسول الله ، ثم اجتمعوا يتشاورون ، وأخذ كل منهم يبدى وجهة نظره ، ثم انتهى الامر الى اعتراف الانصار بفضل المهاجرين .. وقف قائدهم سعد بن عبادة يقول فى ايمان ورضى وايثار « يا معشر المهاجرين أنتم الامراء ، ونحن الوزراء » ..

* ويتطلع المهاجرون بعضهم الى بعض ، ماذا عساهم أن يفعلوا بعد أن آثرهم الانصار على أنفسهم ؟ فاذا بكل منهم يؤثر أخاه على نفسه كذلك .. فقد وقف عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وتوجه الى أبى عبيدة الجراح وقال له : أبسط يدك أبايعك فأنت أمين هذه الامة

على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولكن أبا عبيدة يعرض عن أخطر منصب بعد النبوة ، ويقول لعمر فى ايثار جليل : أتبايعنى وفيكم الصديق وثانى اثنين .. فيذهب عمر الى أبى بكر ويقول : هيا أبايعك ـ فيقول أبو بكر : أنت أقوى منى .. فيقول عمر : وأنت أفضل منى وان قوتى لك مع فضلك ..

وتتم البيعة لأبى بكر فى هدوء ورضى وايثار لا نظير له فى تاريخ البشرية ...

* وتبقى الأمة الاسلامية ابان خلافة أبى بكر على عهدها مع دينها من التمسك به كتابا وسنة وقولا وعملا .. فاذا حاولت الفتنة أن تظهر تعاون المسلمون جميعا على اخمادها والقضاء عليها ، وبقى الاسلام على قوته وعلى نقائه ...

* ويلحق أبو بكر بربه فيختار الصحابة عمر بن الخطاب خليفة ، فيسير بالمسلمين سيرة عادلة حازمة رشيدة على ضوء من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ثم يمضى عمر الى ربه شهيدا وتبقى سيرته ملء الأسماع والأبصار والقلوب .

* ويظل أمر المسلمين هادئا حتى يحدث الشقاق ازاء سياسة الخليفة الثالث ذى النورين عثمان بن عفان رضى الله عنه وتنتهى الامور بمأساة قتله وهو يتلو كتاب الله ..

* ويجتمع المسلمون فى المدينة ويبايعون عليا رضى الله عنه خليفة راشدا يقود الأمة الاسلامية ويتولى أمرها ، ولكن معاوية بن أبى سفيان يرفض هذه البيعة ، وينادى بنفسه خليفة ، مستعينا ببيعة أهل الشام له ، ووقوف بعض الصحابة معه ... وهنا ينقسم المسلمون الى فريقين: فريق ينتصر لعلى ، وفريق ينتصر لمعاوية .

* وتبلغ المأساة ذروتها يوم يحمل كل من الفريقين السلاح فى وجه الآخر ، فتكون فتنة ويكون قتالا بين المؤمنين ، ثم يجرى التحكيم المعروف الذى ينتهى بخلع على وتولية معاوية ، فلا يرضى به بعض أنصار على ، فيخرجون عليه ، ويكونون حزبا ثالثا يعرف بالخوارج ..

* وبمرور الزمن يطلق على الفريق المؤيد لعلى اسم ــ الشيعة ــ ذلك اللفظ الذى صار فيما بعد عنوانا ودلالة لأنصار على وأبنائه وأحفاده من بعده ، ثم تصبح كذلك فرقة ذات خطر ما فى تاريخ الاسلام ..

* ثم وجدت فى هذا الموقف طائفة من كبار الصحابة لم تشترك فى الخلاف القائم ، وفضلت العزلة وآثرت الحياد ، وأرجأت أمر الفريقين الى الله ، وعلى أساس هذه النظرة تكونت فيما بعد ــ المرجئة ــ كفرقة من الفرق التى ضلت الطريق وتنكبت السبيل ..

* ومع الايام تنشأ فرق أخرى فى الاسلام كالمعتزلة والاشاعرة والماتريدية . وتشتعل الخصومة بين كل هذه الفرق ... ويظل أهل السنة وحدهم حراسا على العقيدة الصحيحة وحفاظا لدين الله المستقيم .

* فما هى هذه الفرق ؟ .. وماذا عن كل منها ... نشأة وعقيدة..؟

هذا ما نرجو أن نوضحه فى المقالات التالية ان شاء الله ...

**عبد الرحمن عبد السلام يعقوب**

---

عن أبى نجيح العرباض بن سارية رضى الله عنه قال : وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا : يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا قال : ( أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان تأمر عليكم عبد حبشى ، وانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا ، فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فان كل بدعة ضلالة ) .

رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح .

---

# باب الفقه

## يقدمه : أحمد فهمى أحمد

### غسل الجمعـــة

يستحب الاغتسال قبل الخروج لصلاة الجمعة للادلة الآتية :

١ ــ عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ( غسل الجمعة واجب على كل محتلم ... الحديث ) رواه البخارى ومسلم . والمراد بالمحتلم البالغ .

٢ ــ عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن عمر بن الخطاب بينما هو قائم فى الخطبة يوم الجمعة اذ دخل رجل من المهاجرين الاولين من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ، فناداه عمر : أية ساعة هذه ؟ ( يعنى ما الذى أخرك فى الحضور الى الصلاة حتى هـذه الوقت ؟ ) قال : انى شغلت فلم أنقلب الى أهلى حتى سمعت التأذين ، فلم أزد أن توضأت ، فقال والوضوء أيضا ، وقد علمت أن رسول الله صـلى الله عليه وسـلم كان يأمر بالغسـل . رواه البخـارى .

٣ ــ عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ( اذا جاء أحدكم الجمعة فليغتسل ) رواه البخارى .

٤ ــ عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ( من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح فكأنما قرب بدنة ، ومن راح فى الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ، ... الحديث ) رواه البخارى .

٥ ــ عن سلمان الفارسى قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم ( لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من طهر ويدهن من دهنه أو يمس من طيب بيته ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين ثم يصلى ما كتب له ثم ينصت اذا تكلم الامام الا غفر له ما بينه وبين الجمعة الاخرى ) رواه البخارى .

٦ ــ قال طاوس قلت لابن عباس : ذكروا أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ( اغتسلوا يوم الجمعة واغسلوا رءوسكم وان لم تكونوا جنبا ، وأصيبوا من الطيب ) قال ابن عباس : أما الغسل فنعم ، وأما الطيب فلا أدرى . رواه البخارى .

٧ ــ عن سمرة بن جندب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت ، ومن اغتسل فالغسل أفضل ) رواه الخمسة وحسنه الترمذى .

٨ ــ عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ( من توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى الجمعة فاستمع وأنصت غفر له ما بين الجمعة الى الجمعة وزيادة ثلاثة أيام ) رواه مسلم .

٩ ــ عن عروة عن عائشة قالت : كان الناس ينتابون الجمعة من منازلهم ومن العوالى ، فيأتون فى العباء ، فيصيبهم الغبار والعرق ، فتخرج منهم الريح ، فأتى النبى صلى الله عليه وسلم انسان منهم وهو عندى ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : ( لو أنكم تطهرتم ليومكم هذا ؟ ) متفق عليه .

* * *

بعد عرض هذا الاحاديث نقول ــ وبالله التوفيق ــ :

اختلف الفقهاء فى غسل الجمعة هل هو واجب أم مستحب ، فالقائلون بالوجوب استدلوا ببعض هذه الاحاديث وفيها التصريح بلفظ الوجوب أو الأمر الصريح بالاغتسال « راجع الاحاديث رقم ( ١ ) ورقم ( ٣ ) ورقم ( ٦ ) » .

أما القائلون باستحباب الغسل لصلاة الجمعة فقد احتجوا بالبعض الآخر من هذه الاحاديث كحديث سمرة بن جندب ( رقم ٧ ) وحديث

أبى هريرة ( رقم ٨ ) فقالوا معنى أن يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ( من توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى الجمعة ... الحديث ) أنه لا يلزمه الغسل بل الوضوء كاف واعتبر بعضهم هذا الحديث من أقوى ما استدل به على عدم فرضية الغسل للجمعة .

أما حديث الرجل الذى دخل على عمر بن الخطاب (١) وهو يخطب ( حديث رقم ٢ ) فقد استدل به الطرفان :

القائلون بوجوب الغسل للجمعة قالوا ان انكار عمر على رأس المنبر فى ذلك الجمع على مثل ذلك الصحابى الجليل ، وتقرير جمع الحاضرين الذين هم جمهور الصحابة لما وقع من ذلك الانكار من أعظم الأدلة القاضية بأن الوجوب كان معلوما عند الصحابة . كما قالوا أيضا انه من المحتمل أن يكون ذلك الرجل ( وهو عثمان رضى الله عنه ) قد اغتسل فى أول النهار لما ثبت فى صحيح مسلم عن حمران مولى عثمان أن عثمان لم يكن يمضى عليه يوم حتى يفيض عليه الماء ، وانما لم يعتذر لعمر بذلك كما اعتذر عن التأخر لانه لم يتصل غسله بذهابه الى الجمعة .

أما القائلون باستحباب الغسل للجمعة وعدم وجوبه فقد قالوا : لما لم يترك عثمان الصلاة للغسل ولم يأمره عمر بالخروج للغسل ، دل ذلك على أنهما قد علما أن الأمر بالغسل للاختيار .

* * *

والأمر الذى نراه فى غسل الجمعة :

١ ــ اذا كان ترك الاغتسال لا يترتب عليه حصول أذى الناس بالعرق والرائحة الكريهة كان الغسل مستحبا ، وكان من الأحوط أن يغتسل الرجل قبل خروجه للصلاة ، فان الأمر بالغسل يوم الجمعة مؤكد جدا ، ووجوبه أقوى من وجوب الوتر وغيره .

٢ ــ اذا كان ترك الاغتسال سيترتب عليه ضرر للناس كايذائهم برائحة العرق ونحو ذلك كان الغسل واجبا وتركه محرما .

**أحمد فهمى أحمد**

---

(١) وهو عثمان بن عفان كما جاء فى صحيح مسلم .

# اغلقوا نافذة التصوف

## « نداء الى المولعين باثارة ما جلبته الشعوبية على الاسلام »

بقلم الدكتور ابراهيم بيومي مدكور

التصوف قديم قدم الفكر الانسانى ، وهو قد تأصل فى البيئات اليونانية وفى الفلسفة اليونانية ، وفى الفلسفات أو الاديان التى تطعمت بالفلسفة اليونانية . وهو فى مجمله كان يتجه الى البحث فى الوجود ، وفى ما وراء الوجود ، وفى خالق هذا الوجود ، والدعوة الى تلطيف النفس وتجريدها حتى تدرك خالق هذا الوجود أو من صدر عنه هذا الوجود على حد تعبير من اعترف منهم بالصلة بين الله والعالم .

فهو كله اجتهاد ، وبحث فى هذه الخفايا والاسرار الغيبية ، ومحاولة الوصول الى حقيقتها ، حيث حرم هؤلاء نعمة ارسال الرسل فيهم ونعمة الاستجابة لما أتى به هؤلاء الرسل حين سمعوا عنهم أو بلغهم شىء مما أتوا به عن الله سبحانه .

فهو أيضا الحاد فى شكل ايمان ، يصاغ صياغة خاصة حسب أهواء هؤلاء الفلاسفة ، وحسب ما تمليه عليهم خيالاتهم الفاسدة وتصوراتهم القاصرة لله وللوجود ، وفى عقد الصلة بين الله والانسان ، كما تبلور ذلك فى فلسفة ( أفلوطين ) الذى اخترع فكرة الجذب والعروج الصوفى الى الله ، أو الاتصال به والصعود اليه فكريا ونفسيا ان لم يكن جسميا أيضا ، والذى بنى هذا الاتصال على فكرة صدور الكون عن الله فى هيئة العقل الكلى والنفس الكلية ... الخ .

فهذا هو التصوف قديما . ونحن نقر جميعا بأننا حين نناقشه نعثر فيه على غلو كثير ، لا يليق بجناب الله ، ولا يليق بصلة الله بالكون أو صلة الانسان بالله ، وعلى أخطاء وثنية لم يستطيعوا بعقولهم القاصرة أن يتجنبوها عند البحث فى الكون والوجود .

وهذا هو الانسان ، حين يترك لنفسه دون رسل ، ودون رسالات سماوية ، ولذلك كانت مهمة الرسل ، ومهمة الرسالات السماوية ، هى

التعريف بالله وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، على ما هو حقيقى بالنسبة لله وصفاته وألوهيته ومخلوقاته ، وتعريف الانسان بصلته بربه ، وبما يجب أن يكون عليه بالنسبة لصلاته ببنى جنسه .

لذلك كانت مهمة الرسالات السماوية هى سد نافذة التصوف وفتح نافذة الدين ، للتعرف على الله وعلى الكون عن طريقها لا غير .

وهذا هو ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم على وتيرة ما جاء به الانبياء قبله ، انه جاء بالحق فى هذا الشأن ، وفصله تفصيلا ، وقدمه للمؤمنين ايمانا كاملا واضحا ، لا عوج فيه ، ولا التفاف ولا غموض ، ولا تناقض ، كما قال القرآن الكريم ( ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ) ، ثم جاءهم ، وهم يتناقشون على طريقة هؤلاء الفلاسفة أو المتصوفة السابقين فقال لهم : ( تفكروا فى مخلوقات الله ، ولا تفكروا فى ذاته فتهلكوا ) . وقال لهذه المجموعة من الصحابة أيضا : ( أبهذا أمرتكم ، أم بهذا جئت اليكم ؟ ! عزمت عليكم أن لا تفعلوا ) .

والله سبحانه وتعالى يشير الينا بذلك فى قوله : ( قل ان الهدى هدى الله ) و فى غير ذلك من الآيات ، وقول الرسول صلى الله عليه وسلم ( لقد تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا أبدا ، كتاب الله وسنتى ، ألا هل بلغت ) .

وعلى هذا درج الصحابة رضوان الله عليهم . ولكن الاسلام حين انتشر فى أقطار كان فيها ذلك التصوف ، وتلك الفلسفات ، ودخله فى هذه الاقطار الكثيرون من أهلها ، وكان فيهم من له اتصال سابق بهذا التصوف ، وكان فيهم أيضا ضعف فى اللسان العربى لم يخول لهم أن يتفهموا القرآن والحديث الشريف كما يجب ، وكان فى بعضهم أيضا حنق على الاسلام والعرب المسلمين ، وغلبت عليهم النعرة الجاهلية ، والاعتزاز بالاصل الفارسى أو غيره ، فلم يستطيعوا أن يتخلصوا جملة مما كانوا فيه من هذا التصوف ، ومزجوا بينه وبين الدين ، وربما كان البعض منهم يقصد بذلك الاساءة الى الاسلام فى مظهر المسلمين وتعبدهم وعقيدتهم واظهاره بالشكل الذى يعرضه للطعن والتجريح ، وايجاده فى نفوس الناس بالوضع الذى لا يجعله يختلط بقلوبهم ، أو يقر فى نفوسهم . فأضافوا اليه من أصول السحر ، ونظريات الكهانة

والشعوذة والغيبيات التى تسحر القلوب والنفوس التى لم تخالطها بشاشة الايمان ، مما جعل الناس يلتفتون اليهم ، ويلتفون حول المتصوف أو المتمسلم بهذا المظهر ، ويتحدثون عنه ، ويغلون فى الحديث عما وقع له من اخبار بمغيبات ، أو مكاشفات ، أو كرامات ... الخ .

وبهذا يتأصل التصوف ويروج ، ويكمن فى نفوس الناس ، وخاصة اذا كان هناك انشغال من القائمين على الحكم الاسلامى وعلى الدين الاسلامى بالسياسة ، أو القلاقل السياسية .

وهذا هو تاريخ التصوف فى الاسلام ، وانى لأرى أنه كان ظرفا سياسيا ، ووجهة شعوبية ، كان لها ما يبررها فى نفوس القائمين به ، من وجهة نظرهم البعيدة عن الاسلام .

ولكننا فى هذا العصر والحمد لله ، قد تطهرنا من تلك الاحقاد السياسية الشعوبية ، وأصبحنا جميعا — مسلمين فى مشارق الارض ومغاربها — لا نعرف لنا أصلا الا الاسلام ، ولا دينا ندين به الا ما أوحى الى محمد عليه الصلاة والسلام . فلنلتزم بهذا الاصل الجميل ، وبهذا الدين الخالص الذى أتى به — من عند ربه — محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم .

وحينئذ فلم يعد هناك داع لأى أسلوب تصوفى يتشابه شكله وأصله مع الفلسفة اليونانية ، أو الوثنية الفارسية ، ويختلف طبعا عما جاء به القرآن ، وحديث الرسول عليه الصلاة والسلام ، وهنا ستجدنا أمام القرآن قلبا وقالبا ، وسنجد فيه كل ما يشفى ويغنى ويقنع كما قال الله سبحانه : ( وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ) .

وفى مجال هذه الآية يا دعاة الشعوبية والتصوف لنتكلم فقط ، ودعونا مما قال الحلاج ، ومما قال الغزالى ، ومن الحب الالهى مما يتشاكل جميعه مع هذا التصوف الذى كان الدين يأتى بين الحين والحين فيقفل نافذته ، الى أن جاء محمد صلى الله عليه وسلم وكان خاتم من أقفلوا هذه النافذة . فلنقفلها من جديد بكتاب الله وسنة رسوله .

اذا كان أسلاف لنا قد أخطأوا ، وخرجوا على كتاب الله وسنة رسوله ، فجروا على المسلمين التأخر والتدهور من ذلك اليوم ، وكان هذا هو الذى أراده أولئك الشعوبيون بعمد أو عن غير عمد ، وفتحوها ، فالحق أحق أن يتبع ، والله هو الهادى الى سواء السبيل .

**د . ابراهيم هلال**

# القوامة للرجل ... لماذا؟

## بقلم فضيلة الشيخ محمد جمعة العدوى

بعض مفكرينا يتصور أن المدنية هى النيل من كل قديم ، واستبداله ببضاعة مجلوبة ، ويعتبر ذلك كما يقول بعضهم « لا بد وأن تطيح ريح المدنية بكل قديم بال » . . . فاذا نعق ناعق فى أوربا مثلا وجدت صدى ذلك لدى مفكرينا وكتابنا . . . لا يهم هذا المفكر « مقاس » الثوب المجلوب ومدى مطابقته للجسم أو ملاءمته للطبيعة من حوله .. وانما الذى يهمه — فقط — أنه صاحب الشرف فى نقل هذا الجديد . وأنه المبشر به . . . ومن هنا فانه يتعصب لما يجلبه ، ويزينه فى أعين الناس ، ويتغنى بما يختلقه له من محاسن ، ولا يلقى بالا لقوانين الله التى تتعارض مع ما يبشر به .... فاذا قلت له : انك تنال من دين الله بما تقول وتتغنى . . رد عليك « مالنا ودين الله ؟ نحن لم نقل باغلاق المساجد ولا بمنع الناس من ممارسة العبادة ، وانما نريد أن نعالج أمور حياتنا على ضوء ما يستجد لها من حلول عصرية تتفق والحياة الجديدة التى نحياها » .... ورغم الباطل الذى تمثله هذه القضية والذى حسم فى أكثر من موقف ، الا أن هؤلاء يعودون للقضية من خلال « مواقف » أخرى ليعطونها سمتا جديدا يغرى بالمناقشة والجدل « وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون » .

من هذه القضايا قضية المساواة بين الرجل والمرأة ، والمناداة بالغاء القوامة للرجل على المرأة . . وهى قضية أثيرت كثيرا بمناقشاتها المتباينة ، لكن هذه المناقشات تنتهى دائما بسكوت الطرفين ، لكنه ليس سكوت المقتنعين ، وانما سكوت المتحفزين .

والتصور العام لأصحاب المساواة بين الرجل والمرأة لا يلقى بالا لما يقوله القرآن بشأن قوامة الرجل على المرأة ، ولا يعبأ بما اتفق عليه الفقهاء ، ولكنهم يناقشون القضية خارج دائرتها الشرعية ، ومن هنا تأتى خطورة هذه القضية .

والواقع أننا — قبل أن نبدأ المناقشة معهم — يجب أن نطالبهم بتحديد موقفهم من قضية الدين . أيؤمنون بوجود الله ؟ وبالتالى أيؤمنون بوجود أنبياء ورسل معصومين يتولون تبليغ رسالات الله الى الناس ؟ وأيضا . . أيعترفون بمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا ؟ وبما أنزل عليه من قرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ؟

ثم يأتى سؤال نهائى كالمحصلة لما سبق من أسئلة . . أيمكن أن يكلف الله البشر بما يجلب لهم العنت والمشقة ؟ ومن الذى يعلم طبيعة هذا البشر الخالق لها ؟ أم المخلوق ؟

فاذا أجابوا على هذه الاسئلة بالايجاب ، ألتزموا تبعا لذلك بقبول « قوامة الرجل على المرأة » وبرفض المساواة بينهما ، لأن ذلك وارد ضمن ما يؤمنون به . . وان أجابوا على بعضها بالنفى يصبح من حقنا أن ننزع منهم صفة انتسابهم للاسلام ، وتصبح القضية بالنسبة لهم « اسلام أو لا اسلام » . . . .ومع كل هذا فاننا نناقش قضيتهم من منطلق فكرى ، لاننا نؤمن أنقضايا الدين لا تتعارض مع الفكر المستقيم.

والواقع أنهم ينظرون الى قوامة الرجل على المرأة بمعنى مصادرة الرجل لحريتها واغتصاب حقوقها ، وأنها تبعا لذلك لا بد أن تظل حبيسة البيت ليس من حقها أن ترغب فى شىء أو تبت فى أى موقف من مواقف الحياة . . والحقيقة أن كل مسلم ضد أى قانون يسلب المرأة هذا الحق وينزع منها انسانيتها . .

فالزوجان شريكان فى الحياة الزوجية بقانون « المودة والرحمة »

لا بقانون التسلط والمصادرة ، ولكل من الزوجين اختصاص ، ودور كل منهما متمم للآخر • • • وهذه الشركة القائمة على قانون المودة والرحمة لا بد لها من ربان يقود السفينة ، لأن قانون الحيـاة يقضى بأن يكون هناك « مسئول » داخل أى « تجمع » حتى يقطع دابر الفوضى ويحسم الأمور وتلك هى سياسة الاسـلام « اذا خرج ثلاثة فى سفر أمروا أحدهم » •

لكن • • من الذى يقود تلك الدفة ومن الذى يقوم على أمرها ؟ هل هى المرأة ؟ وهى دائما مشغولة بمشاكلها الخاصة ، فالدورة الشهرية تغير من طبيعتها ، وتحد من حركتهـا ، ولا تستطيع أن تنطلق بحرية ونشاط كما يفعل الرجل • • وتأتى فترة الحمل وهى أكثر عبئا ومشقة من سابقتها • • وتأتى مرحلة الوضع بما يفرض على المرأة من عناية بجسمها المتداعى ورعاية لوليدها من رضاعة وتربية • • فهل تستطيع امرأة فى ظل هذه الظروف أن تحسن القيام بأمور « الرئاسة » بينما هى مهتزة الاعصاب والعقل والجسم ؟ ومن المسلم به أن هذه الرئاسة تقتضى التواجد خارج البيت ، فهل يمكن أن نقول لها والحال هذه : اخرجى من البيت لتقومى بواجب الرئاسة الذى فرض عليك ؟

حين يتقدم الرجل ليحمل عنها هذا العبء فانه بذلك يرحمهـا ، ويعطى لها الفرصة لتنعم بالحيـاة بعيدا عن التفـكير فى مسئوليـة « القوامة » ، ولتتفرغ لمـا خلقها الله من أجله •

وهناك مبدأ لابد من ملاحظته ، وهو أن هناك تغايرا ملموسا بين الذكر والانثى فى التكوين والسلوك وممارسة الغرائز ، هذا التغـاير موجود بين كل المخلوقات التى تتزاوج بما فيها الانسان ، وتجاهل هذا التغاير أو محاولة طمسه اهدار للقيمة التى خلق هذا التغاير من أجلها • وهذا التغاير يؤكد أن لكل من الذكر والانثى وظيفة تخالف وظيفة الآخر، والفطرة التى فطر الله عليهـا الجنسين يسرت لكل منهما ــ بحـكم تكوينه ــ مجاله الذى يستطيع أن يتفوق فيه وأن يؤدى دوره فى الحياة

كاملا . . يقول الاستاذ عباس العقاد فى كتابه الصديقة بنت الصديق « فليس من الانصاف أن يتساوى الرجل والمرأة فى جميع الحقوق والواجبات وهما مختلفان هذا الاختلاف الظاهر للعيان الماثل للعلم والحس منذ كان الانسان بل قبل أن يكون الانسان ، حيث يختلف الذكر عن الانثى فى عالم الحيوان ، ولكن الانصاف الذى يجتمع عليه حكم الفطرة وحكم الآداب الانسانية هو أن تأخذ من الحقوق كفاء ما عليها من الواجبات ، وأن تعطى حقوقها وتسأل عن واجباتها بالمعروف « ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف » لا بالارهاق والاذلال » .

والقوامة تحتاج الى عقل وتفكير وروية ، وعقل الرجل — غالبا — أحكم وأصوب ونظره أبعد ، فعقله وجسده أعدهما الله اعدادا يناسب القوامة ، حيث لا تعتريه هذه التغيرات التى تطرأ على المرأة بسبب الدورة الشهرية والحمل والوضع وتربية الاطفال . . ثم انه بما يملك من امكانات — جسمية وعقلية — حامى الاسرة وراعيها . والمرأة بحكم تكوينها تريد رجلا قوى الشخصية تشعر بالامان بجانبه . هذه هند بنت عتبة يأتى اليها أبوها ليسألها أن تختار أحد رجلين تقدما للزواج منها الاول « فى ثروة وسعة من العيش ان تابعته تابعك وان ملت اليه حط اليك ، تحكمين عليه فى أهله وماله . أما الآخر فموضع عليه منظور اليه فى الحسب الحسيب والرأى الأريب ، شديد الغيرة ، لا ينام على ضعة ، ولا يرفع عصاه على أهله . . فقالت هند : يا أبت الاول سيد مضياع للحرة ، فما عست أن تلين بعد ابائها وتضيع تحت جناحه اذا تابعها أهلها فأشرت وخافها أهلها فأمنت ؟ ساء عند ذلك حالها وقبح عند ذاك دلالها ، فاذا جاءت بولد أحمقت ، واذا أنجبت فمن خطأ ما أنجبت ، فاطو ذكر هذا عنى ولا تسمه على بعد . أما الآخر فبعل الفتاة الجريدة الحرة العقيلة وانى لأخلاق مثل هذا لموافقة فزوجنيه » .

وقد زعم البعض أن الاسلام حكم على المرأة بأنها أقل انسانية ، حين ميز الرجل فى الميراث « للذكر مثل حظ الانثيين » . . . . والواقع

أن زيادة نصيب الرجل فى الميراث عن المرأة ليس مرده أنها أقل انسانية، وانما ذلك مبنى على أساس أن الرجل يتحمل العبء الاكبر فى الحياة الخاصة والعامة ، فهو مكلف برعاية زوجته وأولاده من مسكن وملبس ومأكل وتعليم وتطبيب وكل ما يلزم البيت ، بل انه مكلف بالانفاق على أبويه ان كانا فقيرين ، وهو الذى يقوم بدفع المهر الذى لا حد لأكثره « وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا » ، حتى ثمن الرضاعة أوجبه على الزوج « وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف » .. وأوجب لها نفقة العدة اذا ما طلقت ، وأوجب المتعة لها بعد طلاقها « وللمطلقات متاع بالمعروف » . . . أما بالنسبة للحياة العامة فالرجل أساس الحركة الاجتماعية اذ عليه تقع أعباء الحروب ، بل انه تقع عليه كثير من المغارم بحكم وظيفته الاجتماعية ، فالاحتكاك بالناس من أجل لقمة العيش له مغارم يتكفل بها الرجل فقط . فهو اذا ميز فى الميراث فلأن أعباءه الاسرية والاجتماعية أكثر وبالتالى فعطاؤه أكثر . هذه التكاليف رفعها الله عن المرأة ، وهو ما عناه الله بقوله « بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم » .

والقوامة على المرأة من الرجل ليس معناها حرمانها من اتخاذ القرار فى أى موقف من مواقف الحياة ، فالزوج لا سلطان له على مال زوجته ولها شخصيتها المدنية وأهليتها فى التعاقد . وقد كانت المرأة فى زمن الرسول وصحابته تملك الحق المطلق فى جميع تصرفاتها المالية والعقارية ، ولا سلطان لزوجها على ما تملك ، ولها رأى فى الشئون الخاصة والعامة ، ولها استقلالها الذاتى الذى يحفظ لها انتسابها الى قبيلتها وأبويها ، كما أن الاسلام لا يرضى لها أن تذوب فى شخص زوجها فتتسمى باسمه كما هو الحال فى أوربا .

**محمد جمعه العدوى**

# الصاوي على الجلالين

بقلم

الدكتور عبد الكريم دهينة

ليت فى الازهر الشريف ثورة فكرية يقوم بهـا أمجاد من شباب العلماء المحدثين الذين لم تخلص الى أفئدتهم هذه الافكار القديمة من تراث الفرق الضالة من الباطنية والفاطمية والشيعة ، والزنادقة الذين تسربلوا لباس « العقلانية » ، ليقضوا على بقية ما بقى من نور الاسلام وصراطه المستقيم : تراث السلف الصالح من الصحابة والتابعين وحملة ألويتهم الخفاقة التى أذن لها الله أن ترفع ، وجالوا فى ميادين الفكر الاسلامى مستنيرين بهدى الله ونوره لم يخرجوا قيد أنملة عن ذلك ، ولو ذهبت وأحصيت حماة الشريعـة على فهرس الحروف الأبجـدية لهالك كثرة الاسماء التى تعلقت بكتاب الله وبلغت الالوف ، ووقفت نفسها لهـذا الدين المبارك ، فلم تشط ولم تنط ، ولم تدع الولاية والوصاية على هذا الكون ، ولم تدع الاسرار الربانية ، والنفحات القدسية ، وعلم اليوم والغد والامس قبله ، بل كانوا حجة فى الفقه بأبوابه جمعاء من الفرائض والمعاملات والعقائد والسلوك .

وفى وسط هذا الخضم من المـاء العذب الفرات تطفح فقاعات من الزندقة يوحي بها ابليس الى بطانته من الانس ، طبقا لعهـده الذى أخذه على نفسه أمام رب العالمين ، فى العالم السرمدي القديم قائلا ( فبعزتك لاغوينهم أجمعين ) .

ولم يترك الله ابليس ليشاء فى الكون كما يريد هو ، فانما أعطاك الله مشيئة أقوى من مشيئته ، وقال لك ( ان كيد الشيطان كان ضعيفا ) ولن يتغلب الشيطان وكيده على الانسان الا اذا مرض الانسان نفسيا ، ومن بؤرة هذا المرض يستكن الشيطان فينفث خبائثـه ، كما يستكن الذباب على الجرح الدامى ينفث فيه سمومه .

وعهد اليك الله ــ بالفطرة أولا ، وبالعقل ثانيا ، وبالرسالة وهى الاهم ثالثا ــ بالتوحيد ، والبعد عن الشيطان وألاعيبه بتقوية النفس ، ولن تقوى النفس بدون الغذاء الربانى ، وليس الغذاء الربانى مددا من السماء تنتظره ، أو وحيا تلقائيا تقعد اليه ، بل ان المدد والوحى يأتيان من اتباع التشريع السماوى ( تركت فيكم ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى أبدا كتاب الله وسنة رسوله ) .

هذه مقدمة لعلها طالت لكلمة أقولها حول كتاب لا أحسبه لا يزال يدرس فى الازهر ، فقد كنت أسمع وأنا يافع من يفتخر من طلبة المعاهد فى الريف ويقول بملء فيه : أنا حضرت شرح الصاوى على الجلالين . فتسكت العامة لأن هذا الشيخ الصغير قد حضر « الصاوى » وأنه بذلك أصبح فى القمة من العلم والولاية ، ونسكت نحن وكنا طلبة مدارس خوفا من العامة الذين سيتهموننا بالكفر .

والآن سأعرض أمام فطرة القارىء السليمة ، وعقله العادى الذى وهبه الله له ، فان أحسن قبول « المدد العقلى » كان من أهل الجنة . وان أساء قبول هذا المدد ، وجرى وراء الخرافات والاساطير التى توحيها النفس المريضة ومن ورائها ساكنها ( الذى ران عليها ) ابليس كان من أهل النار ( وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا فى أصحاب السعير ) .

مؤلف الكتاب يدعى الشيخ أحمد الصاوى من عصر المماليك ويلقب نفسه بالمالكى الخلوتى : المالكى مذهبا والخلوتى طريقة ، وكلاهما لا بد لهما من شرح وحاشية ، مثل حاشية الدردير على الصبان على الأشمونى على ألفية بن مالك ، هذا يلغز هذا ، وذاك يعضل ذاك ، والاخير يخرجك من الموضوع وقد أصبت بصداع عقلى ونفور ذهنى وبلادة وشك .

وانظر معى ، ما يقرره الصاوى على الجلالين وما كان يدرسه علماؤنا قديما ، ويقومون بتدريسه لفئات الفلاحين فى القرى والدساكر

والحضر والامصار للعوام وغيرهم •

١ ــ يقرر الشيخ الصـــاوى فى شرحه على الجلالين ص ١٣ ان هناك فناء فى ذات الله ( سبحانه ) وأنه بعد وصول العبد الى مقـــام الفناء أحل له كل شيء فهو يقول : ــ

وبعد الفنا فى الله كن كيفما تشا
فعلمك لا جهل وفعلك لا وزر

ملحوظة : بعض أتباع الصوفية الحديثة من أولياء الشيطان يفسرون أو بالاحرى يدافعون عن سادتهم القدماء بأنهم لايقصدون الفناء فى الله ذاته ، ولكنهم يقصدون الفناء فى عبادة الله • وهو دفاع بائخ كبوخ الثعبان نفثات السم ، فلم تعرف الشريعة الاسلامية اصطلاحا ، بأن هناك نوعا فى العبادة يقال له مرتبة ( نوع فناء فى العبادة ) • •

٢ ــ يقرر الشيخ الصاوى أيضا على لســـان أحد المريدين أو الابدال أو الانجاب أو • • • • ان هذا المريد قد خلق قبل آدم عليه السلام ففى ص ١٩ يقول :

فانى وان كنت ابن آدم صـــورة
فلى فيـــه معنى شاهد بأبوتى

أى أنه أبو آدم • أرأيت أيهـــا القارىء وقاحة الصوفيـــة ، أو بالاحرى أولياء الصوفية الذين يعطون المعترضين ويسلبونهم حياتهم وأولادهم ويطردونهم يوم القيامة عن حياض الكوثر ( راجع الولاية للحكيم الترمذى ) وهو حكيم غير الترمذى المحدث المعروف ، انه حكيم من حكماء الصـــوفية وله شروح إقرأها إن شئت واحذر أن تستهويك حكمته فتضحو حيران تدعو الى الهدى ( ان الهدى هدى الله ) •

وليس هذا الوحيد هو الذى ادعى هذه الدعوى بل ان طواغيت الصوفية جميعا ادعوها ، فطاغوت طنطا وطاغوت دسوق ، قال الاخير فى تائيته •

نعم نشأتى فى الحب من قبل آدم

وسرى فى الاكوان من قبل نشأتى

أى أنه كان يوجد فى الكون قبل آدم ، بل ان سره كان فى هـذا العالم السرمدى يدير أمر هذا الكون ، ولو قرأت بقية ( تائية الدسوقى ) لهالك ما يقوله ولخفت على نفسك وعلى أولادك وعلى دنياك وآخرتك منه • فتجرى وتشـد الرحال الى زيارة الصنم الموضـوع على قبره بدسوق ، تناشده وتناجيه وتدعوه ، وتبتهل خيفة وتضرعا ، كما يفعل بعض ذوى العمائم من وزارة الاوقاف ومن الازهر ، ومنهم من يقول صراحة ويكتب بجاحة أنه اذا نزل به أمر أو ادلهم به خطب قصد الى المشهد المبارك للبدوى وجلس قبالته يناجيه خاشعا خافتا دامعا ، حتى يتكرم البدوى وينفث فى روعه ويرشده الى الطريق الذى يسير اليه ، لأن البدوى هو القائل « خضت بحرا لم يخضه الانبياء » وهو الذى سيتولى ـ على زعمهم ـ نجاة الناس ( المريدين له فى الدنيـا ) هو ومجموعة الاقطاب الدسوقى والقناوى والرفاعى وأظن ـ أيضا الشاذلى ( راجع كتاب الاقطاب الاربعة تقديم الشيخ عبد الحليم محمود اخراج دار الشعب •• ) •

٣ ـ ونظرا لضيق المقام ، ولعدم الملل والسأم من القراء الكرام فانى أجمل بعض غلطات هذا الصاوى على الجلالين وأشير الى مواقعها وللقارىء أن يعمل فطنته ، ويهتدى بهدى ربه وسنة رسوله ، ويتقى الله ويدعو الله أن يتبر خلفاء هؤلاء الطواغيت تتبيرا ، وأن يبرأ الى الله منهم ، فقد ملأوا القرى والمدن وأضلوا العباد والبلاد ، وأصبح منهم بعض علمـاء يدافعون عنهم عصبية لا علما ، ويلحدون فى الآى والاحاديث ، ويؤولون لهم ما يرضيهم ، ويلعبون فى أساليب اللغـة لمصلحتهم ، ففى ص ١٩٥ يبرر الخطايا ، وأنها من الله ، وهذه أيضا فلسفة صوفية •

اذا ما رأيت الله فى الكل فاعلا

رأيت جميع الكائنات ملاحا

ويقول مناجيا الله

لقد أسرك من يرضيك ظاهره

وقد أبرك من يعصيك مستترا

* * *

وبعد فهذه نقاط قليلة من آلاف الخزعبلات الموجودة فى كتب أولياء الصوفية ، الذين تقام لهم الموالد سنويا ، ويدفع لهم النذور ولخلفائهم العادات كالضرائب ، وقد يتخلف الفلاح أو العامل الفقير عن دفع الضرائب عن أرضه أو متجره أو مصنعه ، ولكنه لا يتخلف عن دفع « العادة » فهو يعتقد اعتقادا جازما أنه اذا امتنع عن دفعها فسيحرق الطاغوت ( شيخه ) وقطبه الاكبر أرضه ودكانه ومصنعه ومعمله ، وسييتم عياله ، ويهلك حرثه وماشيته ويحرق حقله .

هذه خزعبلات منتشرة فى كل مكان ليست من قبل الدهماء فقط ، بل من بعض المثقفين ، وكما قلت — فى بدء حديثى — ان الشيطان لا يرد انسانا الا اذا كان مريضا نفسيا ، فما أكثر المرضى النفسانيين ! وأول علامة لهؤلاء « الاعراض عن الله » .

**دكتور / عبد الكريم دهينة**

---

عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد ) متفق عليه . وفى رواية لمسلم : ( من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد ) .

---

# الأشهر الحرم وشهر الله المحرم

## بقلم

## فضيلة الشيخ عبد العزيز عثمان النحروى

باسم الله ، والصلاة والسلام على رسول الله محمد النبى العربى ، وعلى من اهتدى بهداه •

يقول الله عز وجل فى سورة التوبة : « ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض ، منها أربعة حرم ، ذلك الدين القيم ، فلا تظلموا فيهن أنفسكم ••• » الآية •

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : خطب رسول الله فى حجة الوداع بمنى فى أيام التشريق ، فقال : « ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض ، وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ، رجب مضر الذى بين جمادى وشعبان ، وذو القعدة ، وذو الحجة ، وشهر الله المحرم » •

وقد وصفت بالحرم لتحريم القتال فيها ، والقضاء على عادات الثأر فى الجاهلية فترة من أيام العام ، تمهيدا لمحوها وابادتها حتى يستقر الايمان فى القلوب ، وتهدأ ثائرة النفوس ، فتنشرح الصدور بهدى الله ، وتنسى عادات الجاهلية تدريجيا • ثبت الله قلوبنا ، وشرح صدورنا ، بالايمان الصادق ، والقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة •

فأما شهر المحرم بخاصة : فللمسلمين فيه اليوم معتقدات بعضها محبوب مقبول ، والبعض مرذول مرفوض ، فمن المعتقدات المرضية المقبولة ما رواه الامام مسلم مسندا الى أبى هريرة رضى الله عنه أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم ، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل » وأحاديث أخرى فى هذا المقام .

ويوم عاشوراء وهو عاشر أيامه : روى لنا فيه عن الثقات من أئمة الفقه والحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين قدم المدينة ، واستقر بها مع المهاجرين ، شاهد يهودها تصوم يوم عاشوراء ، فسألهم عن سر صيامهم هذا اليوم فأجابوه : ذاك يوم نجى الله فيه موسى من فرعون ، فنحن نصومه شكرا لله على نعمه ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نحن أحق بموسى منكم » أى نحن نؤمن برسالته ، وأولى بشكر الله على نعمته ، فصامه وأمر بصيامه ، ورأى رسولنا صلى الله عليه وسلم أن يخالف يهود المدينة فى تحديد اليوم بذاته فقال : « لو عشت الى قابل — أى العام القادم — لأصومن التاسع والعاشر » فهذه سنة حسنة ، وعادة دينية محببة ، وفقنا الله للعمل بها ، والدعوة الى التزامها .

وأما ما نسب الى الدين جهلا وظلما — والدين منه براء — فمنه هذه الادعية والأوراد المبتدعة ، والمأثورات الدخيلة على الاسلام كالرقى والتعاويذ الخرافية ، التى تعتبر سبة فى جبين الاسلام المفترى عليه .

كما تحاول بعض ربات البيوت أن ترهق زوجها فى اعداد طعام خاص لهذا اليوم ، بذبح الطيور كالبط والاوز ، وعمل طبق عاشوراء تفاخرا ومباهاة بتوزيع قدر من الاطباق على جاراتها وأقاربها ، احتفالا بهذا اليوم من العام الجديد ، حتى ولو كانت الامكانات المالية لزوجها لا تسمح بذلك ، فان باب الاستدانة مفتوح دائما فى نظر هؤلاء النسوة .

ومنهن من يعتقدن فى البخور والعطور ، وترديد التعاويذ الخرافية من الدجالين والمشعوذين ، الذين يمرون على العامة بأسطوانات خشبية عليها نشارات ملونة بأزهى الالوان . ومزدانة بملح الطعام ، وينادون

وهم سائرون : « خليمة رأت ــ أى رقت ــ النبى من العــين ، ياالله السلامة من العين ، يا ملح ياماليح ، ياجوهر يافصيح ، دى عين المرة ــ أى المرأة ــ أحمى من الشرشرة ، بخروا الكتكوت ، ليطق يموت ، بخروا السلالم ، من عين أم سالم ، خلو النار تهمد ، بالصلا على النبى محمد » وغير ذلك من تلكم السخافات الموروثة عن الجدات الجاهلات ، أما رسول الله صلى الله عليــه وسلم ودينه الحق فبرىء كل البراءة من هــذه المعتقدات العفنة المتخلفة الآسنة .

أما الرسالة المحمدية التى يسير المهتدون على نورها ، ففيها ما ورد عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعوذ بعض أهله ، ويمسح بيده اليمنى على المبتلى المريض قائلا : « باسم الله ، اللهم رب الناس ، مذهب البأس ، اشف أنت الشافى ، لا شافى الا أنت ، شفاء لا يغادر سقما » . « باسم الله الذى لا يضر مع اسمه شىء فى الارض ولافى السماء ، وهو السميع العليــم » وغيرها كثير . كلمات صافيات نقيات من الدنس والرجس والاوهام ، ولجوء الى الله وحده فى كشف الضر والاذى والآلام .

وفقنا الله واياكم للاهتداء بهدى رسوله صلى الله عليه وسلم ، والرجوع الى الله وحده فى الشدائد والخطوب والملمات ، وجعل لنــا نورا فى قلوبنا يضىء لنا الظلمات « ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور » وهدانا واياكم سبيل الهدى ، ووقانا شر العمى والردى ، وصلى الله وسلم على رسول الرحمة ، وهادى الامة ، محمــد النبى الامين ، وآله وصحبه أجمعين ، ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين . والسلام عليكم وعلى من اتبع الهدى ورحمة من الله ورضوان .

**عبد العزيز عثمان النحراوى**

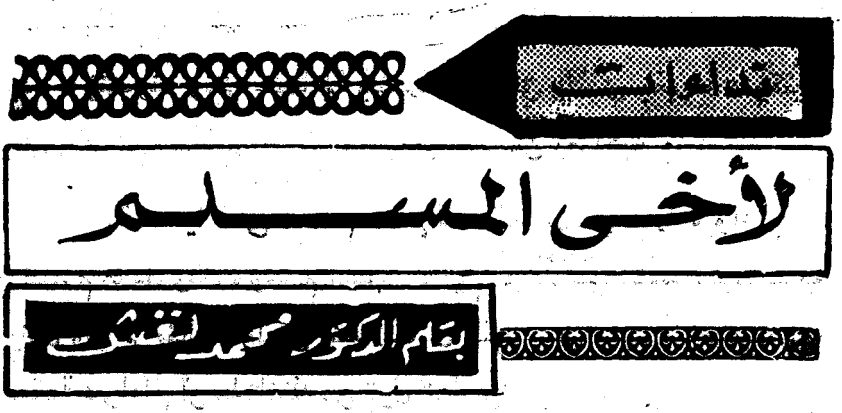


يأخى المسلم ، سلام الله عليك ، أما بعد ..

فهذه نصيحة أسديها اليك ، وهى أن تعمل فى صمت ، وأن يكون عملك أكثر من قولك فقديما قالوا : اذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب .

وقد ورد الصمت فى القرآن الكريم على أنه آية من آيات الله ، ففى سورة مريم ، قال سبحانه وتعالى على لسان زكريا عليه السلام ( قال رب اجعل لى آية قال : آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا ) .

فالصمت فى أحيان كثيرة حكمة ( ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا ) .

فامساك اللسان عما لا يعنى الانسان هو الطريق الذى يوصل الى رضا الرب ، ويكفى الانسان كل شر ، ويوصله الى كل خير .

ولكن الصمت ثقيل على النفس ، لانها تميل الى الانطلاق فى التعبير دون نظر أو تدبير ، والحكيم هو الذى يلوذ بالصمت ، فهو يخالف النفس الامارة بالسوء ، يمتنع عن القيل والقال ، ويفكر فيما يوصله الى الكمال ويريح نفسه ويسمو بها عن الدنايا .

فالصمت حرب على الغيبة والنميمة ، به تتأدب النفس ، وتتقى غضب الرب ، وتسعد الشعوب ، وتسود الاخلاق الحميدة ، ويأمن

الانسان على عرضه من الالسنة الحداد ، والقلوب المريضة التى تدبر المكيدة ، وتصرف وقتها فيما لا ينفعها ، وتلحق الاذى بغيرها ، وكثيرا ما يكون الكلام سببا فى هلاك صاحبه وهلاك من يصاحبه •

فاذا تكلمت يا أخى المسلم فضع كل كلمة فى موضعها ، واعلم أن خير الكلام ما قل ودل ، وحكم القلب السليم المبنى على الايمان فيما يجب أن يقال وما لا يقال ، وليكن انطلاقك فى الكلام عن وعى ، وصمتك فيه عن حكمة ، واعلم أن ما تلفظه من قول تحاسب عليه فى الدنيا وفى الآخرة، فالناس يحاسبونك عن قولك ، ويوم القيامة تجد حصرا شاملا لكل لفظ تحرك به لسانك وقانا الله واياك من زلل اللســـان ، وثبت قلوبنا على الايمان ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه •

**د• محمد نفش**

---

عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ( ان العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما يلقى لها بالا يرفعه الله بهـــا درجات ، وان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى لا يلقى لها بالا يهوى بها فى جهنم ) •

رواه البخارى

---